جامعة مولود معمري-تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -تامدة-

قسم العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

دور علماء الجزائر في الحرمين الشريفين والجامع الازهر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث (1519–1830م)

إعداد الطالبتين:

رزيقة شعباني

لامية سي طاهر

إشراف الأستاذة:

غانية بعيو

السنة الجامعية: 2021 -2022 م

جامعة مولود معمري- تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -تامدة-

قسم العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

دور علماء الجزائر في الحرمين الشريفين والجامع الازهر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث (1519–1830م)

إعداد الطالبتين:

رزيقة شعباني

لامية سي طاهر

إشراف الأستاذة:

غانية بعيو

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ. زهار سعيد: رئيسا
- أ. غانية بعيو: مشرفا ومقررا
- أ. يعقوب حيمي: مناقشا

السنة الجامعية: 2021 -2022 م

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد كله ولك الشكر كله وإليك يرجع الأمر كله على توفيقنا في إتمام هذا العمل المتواضع راجينا من الله التوفيق والسداد

تتناثر الكلمات حبرًا وحبًّا على صفائح الأوراق لكلّ من علّمنا وأزال غيمة جهلنا الّتي مررنا بها برياح العلم الطيّبة، ولكل من أعاد رسم ملامحنا وتصحيح عثراتنا، نتقدّم بالتحيّة الخالصة إلى جميع الأساتذة بداية من الطور الابتدائي وصولاً إلى لجنة أعضاء المناقشة، ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة **"غانية بعيو"** أشكر لك جهوداتك العظيمة الّتي ساعدتنا في إتمام هذا العمل، مرورًا إلى الأستاذ الرّئيس **"سعيد زهار"** والأستاذ المناقش **"يعقوب حمي"** لكم علّي فضلاً كبيرًا، وحفظكم الله من كل مكروه.

الإهداء

أحمدك ربي حمدًا كثيرًا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك اللهمّ لك الحمد، حمدًا يكافئ نعمك ويوافي عطاؤك ويستزيد فضلكن والصّلاة والسّلام التامان على من لا نبي بعده محمد خير خلق الله.

بعد الحمد لله والثناء عليه

أهدي ثمرة جهدي المتواضع لكل من كانوا خير معين لي في إعداد هذا البحث، إلى من يعجز اللّسان ويجف القلم عن ذكر فضليهما اللّذين وهبوني الحياة والأصل والنّشأة على شغف الإطّلاع والمعرفة، ومن علّموني أن أرتقي سلّم الحياة بحكمة وصبر برًّا وإحسانًا ووفاءً لهما، أمي العزيزة الّتي لا تقدّر بثمن، أبي العزيز الّذي لن يكرره الزّمن حفظهما الله لي وبارك لي في أعمارهما، إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين الّذي يتخلله كل من أخواتي وأزواجهنّ، وإخوتي وزوجاتهم خاصة منهم أخي "عمار" له منّي خالص شكري لما قدّمه لي طوال فترة دراستي من دعم مادي ومعنوي، وكان بالفعل نعم الأخ، إلى خطيبي "كمال" وأسرته تعبيرًا عن شكري لهم لوقفهم إلى جانبي كي أحقّق طموحي العلمي، إلى من كاتفتني ونحن نشقّ الطّريق نحو النّجاح في مسيرتنا العلمية زميلتي "لامية" وأخيرًا إلى كل من ساعدني وكان له الدور من قريب أو من بعيد في إتمام هذه الدّراسة خاصة زميلتي أوريدة، سائلة المولى عزّ وجلّ أن يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا.

رزيقة

الاهداء

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلالي وجهك و عظيم سلطانك وكفي الصلاة والسلام علي سيدنا محمد وأهله ومن وفي إما بعد :اهدي ثمرة عملي المتواضع إلى التي بحنانها ارتويت و بنورها اهتديت التي علمتني معني الإصرار ولا شيء مستحيل في الحياة أمي الغالية أمد الله في عمرها

والى من علمني إن الدنيا كفاح و لم يبخل على بشيء وسعى لأجل راحتي ونجاحي أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى إخواني وأختي وزوجها الذي شجعني وساندني في دراستي، إلى اعز الناس وأقربهم إلى قلبي عمتي التي كانت عونا وسندا لي في هذه الحياة

إلى من خطت وسارت معي في مسار هذا البحث وصبرنا معنا مشقته صديقتي العزيزة رزيقة و لا انسي أختي وريدة

إلى كل من ساعدني في هذا البحث من قريب أو من بعيد ولو بكلمة

المقدمة

يعتبر تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني(1519– 1830) من أهمّ الفترات الّتي يستوجب منّا التوقّف عندها لدراستها. ومعظم الدراسات الّتي اهتمّت بهذه الحقبة الزّمنية ركّزت على الجانب السياسي أكثر من أي جانب آخر في حين أُغفل التاريخ الثّقافي. والمؤرّخين الغربيين قد صوّروا لنا الحياة الثقافية بالجزائر في تلك الفترة الزمنية على أنّها جهل وتراجع وانحطاط في مختلف الميادين الثقافية في ظلّ غياب دراسات محلية تصف وتتناول الوضع بشكل موضوعي. وعلى الرغم من بروز دراسات حديثة تناولت جوانب من الحياة الثقافية إلاّ أنّها لازالت بحاجة لتضلّع وتعمّق أكثر.

لعلّ من **أهمّ الموضوعات الثقافية** للجزائر خلال العهد العثماني موضوع توافد العلماء الجزائريين للمشرق العربي لأداء فريضة الحجّ أو لغرض تحصيل العلم والمعرفة من الحواضر الكبرى المتواجدة هناك والّتي كان لها دور كبير في تمتين العلاقات الثقافية وتدعيم التواصل الحضاري مع بلدان المشرق العربي خصوصًا مصر والحجاز.

لدراسة موضوع دور العلماء الجزائريين في الحرمين والجامع الأزهر خلال العهد العثماني ارتأينا إلى **لطرح الإشكالية** التالية:

- ما مدى مساهمة علماء الجزائر في التواصل الثقافي بين علماء الجزائر والمشرق العربي وتفعيل الحياة العلمية في الجامع الأزهر ومؤسّسات الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني؟

والّتي تتفرّع إلى بدورها إلى عدّة تساؤلات منها:

- فيما تتمثّل الأسباب والدوافع الّتي دفعت العلماء للإرتحال نحو المشرق العربي واختيار مصر والحرمين الشريفين؟

- ما مكانة الجامع الأزهر والحرمين لدى علماء الجزائر؟

ـ فيما تتجلّى الأدوار والإسهامات الّتي أبرزها العلماء في الحواضر العلمية والدينية؟

اقتضت طبيعة الدراسة إلى إتباع المناهج التالية: المنهج التاريخي السردي من خلال اتّباعنا لمختلف الأحداث والوقائع المتعلقة بالوضع الثقافي بالجزائر وبالمشرق العربي خلال العهد العثماني وكذلك المنهج الوصفي من خلال وصفنا للجامع الأزهر والحرمين الشريفين وكذلك لمسار توجّه العلماء .

للإجابة على الإشكالية الرّئيسية والتساؤلات الفرعية قمنا **بتقسيم خطّة الدراسة** إلى مقدّمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة، وحاولنا من خلال هذه الفصول تغطية كلّ جوانب الدّراسة وهي تنقسم كالتالي:

ـ مدخل: الّذي جاء بعنوان **لمحة تاريخية عن الأوضاع الثقافية في الجزائر والمشرق خلال العهد العثماني**، إذ تناولنا فيه الإنعكاسات السياسية على الأوضاع الثقافية التي عرفت الركود والجمود أدّى إلى هجرة العلماء نحو الحواضر المشرقية.

الفصل الأوّل: كان بعنوان **المنارة العلمية الأزهرية خلال العهد العثماني** ويندرج تحت هذا الفصل ثلاثة مباحث: المبحث الأوّل كان بعنوان نشأة الجامع الأزهر حيث تم فيه التطرّق إلى التعريف بالجامع الأزهر، أما المبحث الثاني فكان بعنوان مكانة الأزهر العلمية عبر العصور إذ أبرزنا فيه المكانة التي إحتلها الأزهر خلال تلك العصور، والثالث بعنوان المسار التعليمي داخل الأزهر وأروقته حيث أدرجنا فيه المراحل التعليمية في الأزهر وأروقته.

الفصل الثاني: جاء بعنوان **المقدّسات الإسلامية بالحجاز** واحتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث، حيث المبحث الأوّل كان مضمونه حول مفهوم الحرمين الشريفين مع ذكر بعض من أسمائهم، أما المبحث الثاني قد تمّ الحديث فيه عن فضائل كلّ من مكّة والمدينة، ليختم هذا الفصل بمبحث ثالث الّذي أدرجنا فيه مجاورة العلماء للحرمين الشريفين سواء في مراكزه العلمية المختلفة والمسجد النبوي.

الفصل الثالث: وهو الأخير وُضع تحت عنوان **مشاهير علماء الجزائر وإسهاماتهم الدينية والثقافية**، ويتفرّع إلى مبحثين: فالمبحث الأوّل تناولنا فيه نماذج بعض العلماء الجزائريين أمثال أحمد المقري، الحسين الورثيلاني والثاني خصّصناه لذكر تفاعل الديني والثقافي من خلال ذكرنا لمختلف النشاطات التي أبرزوها في المجال الديني كالحديث التفسير الخطابة، والمجال الثقافي من خلال إظهارنا لمختلف المناصب التي تصدروها هناك مثل التدريس، التأليف الإجازات.

وختمنا دراستنا **بخاتمة** احتوت على أهمّ الاستنتاجات الّتي توصّلنا إليها وتبعناها بملاحق بفهرس.

اعتمدنا في موضوعنا هذا على **مصادر ومراجع** متعدّدة ومن أهمّها، محمد بن أحمد أبي راس الناصري بمؤلّفيه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الّذي أفادنا في التعرّف على الوضع الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني ونبذة عن شخصيته، وكتابه فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربي ونعمته الّذي اطّلعنا من خلاله على سيرته الذاتية ورحلاته والمناظرات الّتي جرت بينه وبين العلماء. بالإضافة إلى سليمان رصد الحنفي بكتابه كنز الجوهر في تاريخ الأزهر، الّذي مكّننا من معرفة أهمّ المعلومات الّتي تتعلّق بالجامع الأزهر من حيث النشأة، الموقع، والتسمية، وعبد الواحد وافي بكتابه لمحة في تاريخ الأزهر الّذي عرفنا من خلاله على أروقة الأزهر ونظام التعليم فيه. كذلك أبي القاسم الحفناوي بمؤلّفه تعريف الخلف برجال السلف إذ اقتبسنا من خلاله بعض تراجم لعلماء الجزائر الّتي رتّبها ترتيبًا أبجديًا.

اقتبسنا كذلك من مراجع لها صلة بالموضوع نذكر منها، أبو القاسم سعد الله بمؤلّفيه الذين كانا بعنوان تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري 16-20م الجزء الأوّل والثاني الّذين تناول فيهما كلّ ما له علاقة بالحياة الثقافية والعلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، وكذا اهتمّ بدراسة شاملة لأهمّ علماء الجزائر خلال الفترة المدروسة وخصّص لهم صفحات كثيرة وتدرج كل عالم إلى الميدان الّذي اشتهر به واعتمدنا على فوزية لزغم الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، حيث تطرّقت فيها

إلى مجموعة من الإجازات العلمية المتبادلة بين علماء الجزائر وعلماء المشرق خلال العهد العثماني، ومنها استمدنا بعض النماذج، بالإضافة أحمد قرود بمؤلّفه الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ / 17م من خلال ثلاثة نماذج: أحمد المقري عيسى الثعالبي، ويحي الشّاوي، وهي رسالة ماجستير وتعدّ من أهمّ الدراسات الّتي سلّطت الضوء على الدور الثقافي في النماذج الثلاثة، وكانت منطلق بحثنا في هذا الموضوع

لا يخلو أيّ بحث من **الصعوبات** وإن كانت هذه العقبات بمثابة حافز تشجعنا كلّ مرّة على التعمّق أكثر، ومن بين العراقيل الّتي واجهتنا كون أغلب مادة البحث هي مصادر ومنها المخطوطات المتميّزة وصعوبة قراءتها وكذلك نقص الخبرة كون أنّنا لم يسبق لنا وأن قمنا بإعداد مذكّرة، إضافة إلى الدراسات الّتي تتناول المواضيع الثقافية مقارنة مع المواضيع السياسية والعسكرية.

المدخل

1- الانعكاسات السّياسية على الأوضاع الثّقافية في الجزائر:

شهد مطلع القرن 16م تأزّم الأوضاع في بلاد المغرب العربي، وهذا راجع إلى انعكاسات القرن 13م إثر سقوط دولة الموحدين[1] سنة 1269م، وانقسامها إلى ثلاث دول: الحفصية، الزّيانية، المرينية، الّتي تتصارع فيما بينها للوصول إلى الحكم نتيجة افتقارها لوحدة سياسية بالإضافة إلى الانقسامات الّتي آلت إليها كلّ من هذه الدّول الثّلاثة في نهاية القرن 15م[2]، خاصة بنو زيان في المغرب الأوسط الّتي تفكّكت بدورها على نفسها إلى إمارات صغيرة متناحرة، متنافسة فيما بينها أمثال إمارة جبل كوكو بالقبائل، وإمارة الثّعالبة بجزائر بني مزغنّة ، ومتيجة[3]، ناتج عن هذا التّفكّك الّذي ساد هذا الإقليم و إفتقاده لزعامة قوية غير متمكّنة من فرض نفوذها و هيبتها بعدما قضى الضّعف و التّشتّت على وحدته و كيانه السّياسي.

شجّع ذلك لظهور الأطماع الإستعمارية الإسبانية للسّيطرة على أهم السّواحل المغاربية كالمرسى الكبير1505م، وهران1509م[4]، وأمام هذا الوضع المزري لم يجد سكان الجزائر وسيلة إلاّ للبحث عن قوّة تمكّنه من ردّ هذه الهجمات الخارجية، وهذا ما دفع بالسّكان عموما و الأعيان خصوصا للإستنجاد بالأتراك العثمانيين للقدوم إليها باعتبارها آنذاك الدّولة الإسلامية الوحيدة الّتي لها قوّة بحرية و هيبة عالمية قادرة على حماية أرض الإسلام و المسلمين من البطش الصّليبي[5]، وهكذا تم إلحاق الجزائر رسميا بالدّولة العثمانية[6] سنة

---

[1] الدّولة الموحدية: 1147هـ - 1269م دولة إسلامية تمكّنت من توحيد المغرب العربي ، وبمجرّد إنهيارها تمرّدت عليها جملة من الدّويلات كدولة بني حفص الّتي كان مقرها تونس، دولة بن زيان في الجزائر، دولة بن مرين في المغرب الأقصى ، للمزيد من المعلومات أنظر عمّار بوحوش، تاريخ الجزائر السّياسي، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،1997،ص 42.

[2] محمد خير الدين فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969م، ص 06.

[3] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت، الجزائر، ص 08.

[4] رشيدة شتري معمر، العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر فترة الدّايات (1671- 1830)، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005- 2006، ص12.

[5] محمد الأمين عطلي، نشاط البحرية الجزائربة في القرن 17م وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص تاريخ حديث، جامعة غرداية، 2011– 2012م، ص 30.

[6] الدولة العثمانية: تنسب إلى مؤسّسها عثمان بن أرطغول، نشأت عام 699هـ / 1299م، لمزيد من المعلومات أنظر سهيل صبان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/ 2000م، ص 116.

1518م، فبمجرّد دخولهم إليها انصب اهتمامهم الأساسي على الجانب العسكري خاصة الأسطول البحري لصدّ الهجمات المسيحية المستمرّة على سواحل المغرب الإسلامي وأهملوا بذلك الجانب الثقافي[1]، الّذي لم يولوا له ما يستحقه من عناية و اهتمام كغيره من الجوانب الأخرى، ولهذا غلب على عهدهم طابع الجمود والعقم الفكري وقلّة الإنتاج الثّقافي[2].

تعتبر أنّ الثّقافة في الجزائر أثناء العهد العثماني ما هو إلاّ امتداد واجترار لتلك الّتي وضع لها أسسها علماء الأوائل[3]، وهذا ناتج عن التّكوين الثّقافي البسيط للولاّة العثمانيين لذلك يلاحظ أنّ الثّقافة خلال هذا العهد باتت رهن فراش الإحتضار، وهو ما عبّر عنه المستشرق الألماني كارل بروكلمان بقوله: "أنّ الحياة العلمية في هذا العصر ميّزها الجمود والرّكود وخالية من الإبداع و التّجديد"[4]، ويرجع هذا الرّكود الفكري إلى النّظام الإستبدادي والفوضى السّياسية من إنقلابات وثورات المنافية[5] لإنتشار العلوم والثقافة المتطلّبة للإستقرار السياسي[6]، وهذا ما نستدلّه في قول العبدري في رحلته المغربية قائلا: "وقد تعطّل في هذا العصر موسم الأفاضل و تبدّد في كلّ قطر نظام الفضائل وترقّ أهلها أيادي سبا... وكيف لا تكون الدّنيا على ما أصف وأقول وعلى وفق المشاهدين من ذميم أوصافها

[1] عبد القادر ربوح، الرّحلة و دورها في التواصل الثّقافي بين الجزائر و المشرق العربي خلال القرن 11هـ/17م، رحلة يحي الشّاوي المليانى 685هـ /1096م، نموذجا، مجلّة البحوث و الدّراسات، مج15، العدد01، 2018م، ص203.

[2] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، سلسلة الدراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 255.

[3] أرزقي شويتام،المجتمع الجزائري وفعاليته (1519– 1830م)، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005– 2006م، ص 319.

[4] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص482.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص ص 44، 45.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 45.

والمنقول وقد صار الملك الّذي هو نظام الأمور وصلاح الخاصة والجمهور في أكثر الأرض منقوض الدّعائم مفهوم القوائم"[1].

قدّم لنا العبدري صورة توصيفية عن حالة التّشرذم و الانحطاط الثّقافي الّذي آلت إليه الدّولة الجزائرية خلال هذه الحقبة الزّمنية الّتي عرقلت مسارها تلك الاضطرابات وسوء الأوضاع مما جعل أهل العلم والثّقافة ينصرفون عنها وانشغالهم بأمور أخرى غير التّأليف.

رغم هذه الأهوال و الاضطرابات لم يمنع ذلك من وجود مدارس ومساجد وزوايا في بعض المدن كتلمسان، قسنطينة، الجزائر، وهران، بجاية ومازونة، الّتي سعت على شيوع علمها وثقافتها ليتغذّى منها المجتمع عليا وروحيا[2]، والمحافظة على ما أورثته من علوم ومعارف كجزء من التّراث العربي الإسلامي عبر الأجيال[3] الممولة من قبل المؤسّسات الخيرية كنظارة الأوقاف[4]، الّتي تكفّلت بإيواء الطّلبة وتأمين أرزاقهم.

لم يكن الحكّام العثمانيون يعنون بالثّقافة كعنايتهم بالحرب لكونهم رجال حرب وسياسة أكثر من رجال علم وثقافة، فهم لا يفقهون بالعلم شيئا باعتبارهم أعاجم لا يتقنون اللّغة العربية[5]، ولا يتذوقون آدابها ولا يقرؤون كتبها ولا يتصلون بعلمائها اتصالا عاطفيا وعقليا هذا ما منعهم من بناء مراكز علمية كالأزهر بمصر، الزيّتونة بتونس والقروين بفاس تبث العلم وتخرج العلماء و الكتاب تحفظ اللّغة وتربي العقل[6]، وهذا ما أكّده **محمد بن أحمد أبي راس النّاصري** بقوله: "إنّي في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده ودست مصادره

---

[1] أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعيد العبدري، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم الكدوي، ط2، دار سعد الدين، دمشق، 1426هـ / 2005م، ص 32.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 45.

[3] مؤيّد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1830/1518م)، مجلّة الدّراسات التاريخية والحضارية، مج 5، العدد10، جامعة تكرت، 2013م، ص 436.

[4] نظارة الأوقاف: مفرده الوقف الذي هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة يصرف ريعه إلى جهة برا تقرّبا إلى الله تعالى، لمزيد من المعلومات أنظر بوسعيد عبد الرّحمان، الأوقاف و التنمية الإجتماعية والإقتصادية بالجزائر، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية الدّين والمجتمع، جامعة وهران، 2012/2011م، ص 3.

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، جزء 3، مكتبة النّهضة الجزائرية، الجزائر، ص 318.

[6] فتيحة مرزوق، نورالدّين شعباني، "الأزهر الشّريف مركز إستقطاب العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني"، مجلة الإحياء، مج21، العدد29، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة الجلالي بونعامة، خميس مليانة، أكتوبر، ص 569.

وموارده وقلبت دياره ومراسمه وعفّت أطلاله ونسجت عنها عناكيب النّسيان وأشرفت شمسها على الأفول واستوطن فحولها زوايا الخمول"[1] .

تميّز العهد العثماني في الجزائر بالرّكود الثّقافي والدّيني، وظلّت الحياة الفكرية تعاني من حالة التحجّر والترهّل بفعل عوامل عدّة المتمثّلة: أنّ التّعليم في الجزائر أثناء الفترة العثمانية كان حرّا، والسّبب في ذلك أنّ حكّماها لم يكن لهم أي دخل في هذا الميدان فلم يعيروا أي إهتمام لقطاع التعليم خاصة من الناحية المادية، ولم يخضع لإشراف الدّولة فلا يوجد عندئذ وزير لشؤون التعليم لذلك قام التعليم واستمرّ بفضل عائدات أملاك الزوايا[2] والأوقاف وذوي البرّ والصّدقات، باعتبار أنّ ركائز الدّولة انصبّت حينها على الدّفاع وتحصيل الضّرائب[3]، ولم تكن هذه المداخيل وغيرها تستعمل في نشر التّعليم، ترقية وتنمية الثقافة وتنشيطها، بل كانت تصرّف على الجنود والمعدّات الحربية، وأيضا في توزيع الهدايا والعطايا على السّلطان العثماني[4].

وانعدام الإنتاج العلمي، الأدبي والفنّي مردّه إلى اختلاف اللّغة بين العثمانيين والسّكان الأصليين، وعدم التّشجيع الرّسمي في معظم الأحوال، علما أنّ عدد الأتراك طيلة أيام الحكم العثماني قليل مقارنة مع السكّان المحليين، أي لم يتجاوز الثّلاثة ألف رجل في أي وقت من الأوقات[5]، وكذلك شيوع ظاهرة التقليد الأعمى للقدامى دون استعمال ملكة العقل على التّجديد والإبداع والاستقلال بآرائهم، وهو ما عبّر عنه محمد بن عبد الكريم بقوله: "أنّ

---

[1] عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق محمد غانم، جزء 1، ص ص 23 و24.

[2] الزّوايا: هي مؤسّسة تعليمية تابعة للعبادة والتعليم، فهي لا تختلف عن المساجد سوى لأنّ أغلبها كان بالرّيف، وتقوم الزّوايا بتعليم مادة أساسية وهي القرآن الكريم، إضافة إلى الفقه، العقائد، قواعد النّحو والصّرف، وهذا ما أعطى للثقافة الجزائرية في هذه الفترة العثمانية الصّبغة الدّينية. لمزيد من المعلومات أنظر رشيد مريخي:"ملامح عن الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلّة الحكمة للدّراسات التاريخية، مج5،العدد 12، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر2017م،ص ص234- 235.

[3] الضرائب الشرعية: كالعشور والزكاة والخراج والجزية، كما أنّ هناك ضرائب محلية كالحكور اللّزمة، والغرامة، والخطية، وهذا عادة ضرائب مستحدثة لضرورة أو غرض اجتماعي، لمزيد من المعلومات أنظر مقال،

Arfentieff (B- de)Etude de droit public malikite , in Ro – Mn ,n01 , 1966, pp 161- 199 .

[4] عبد الصماد حصاد، محمد دلباز وآخرون، التعليم ومناهجه في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج15، ع2، الجزائر، 2005، ص 10

[5] رحيمة قليل، حركة التّأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكّرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصّص تاريخ الجزائر الثقافي، جامعة زيان عاشور، الجلفة،2021/2020، ص 53.

الحركة العلمية قد وقفت عجلتها ونفذت طاقتها، وأصبحت اجترار في العقائد والفقهيات وترويقا في العبارات وتقليد للسابق ولو كان مخطئا، وكفرانا للاحق ولو كان مصيبا، وساد النّقل ونبذ العقل..." [1].

إنّ التّدريس الذي يعتمد عليه أهل العلم هو حفظ الكتب القديمة، وأنّ العلماء هم من يؤلّفون مختصرا أو شرحا لكتاب من الكتب السّابقين، وسرد المسائل كما هي موجودة دون تدخّل العقل وتنامي روح التّفكير، وهو ما أشار إليه عبد الكريم الفكون عند انتقاده لعلماء عصره عن تفشّي ظاهرة الحفظ، حيث نقد أحمد المقرّي بعدم التّحلي بالثّقافة العلمية واعتماده على الحفظ بكلام ابن العربي :"أنّ العلم ليس بكثرة الرّواية وإنّما هو ما يظهر عند الحاجة إليه...وأنّ السّرد للمعلومات إنّما حدث عند الفساد القلوب بطلب الظّهور والتّعالي على الأقران وكثرة الرّياء في الأعمال"[2].

ظلّت هذه الطّريقة من دون فهم وتحليل ونقاش لا يساعد على تكوين علماء يزخر إنتاجهم وإبداعهم في مختلف ميادين العلم والثّقافة[3]، وأنّ التّقليد والحفظ أغنى الإنتاج الفكري في العلوم الدينية لكن من جانب الجدّة و الأصالة، وسعة آفاق العقل كان فقيرا وجعلته تكرار لخروجه عن نطاق التّقليد الموروث الّذي يعتبر مغامرة لأصحابها[4] وانحصار أغلب مؤلّفات هذا العصر في العلوم النقلية والشّرعية الّتي استمدّ منها الجزائريون تعاليمها أساسا من القرآن الكريم والسّنة النبوية، فمن العلوم المنتشرة آنذاك نجد علم التفسير، الحديث العلوم الفقهية، وكذلك علم المنطق[5].

نظرا لاهتمام الحكّام العثمانيين بالتصوّف واقتصار تأليف العلماء في هذا الميدان على كتب، رسائل، الأذكار وغيرها من المواد الّتي اعتنى بها أصحاب الزّهد للتقرّب من الله عزّ

[1] فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518– 1830م، المكتبة الجزائرية للدّراسات التاريخية، الجزائر،2011م، ص 271.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1830م، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

[4] المرجع نفسه، ص ص 9– 12.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 13.

وجلّ، ومن أشهرهم نجد أحمد بن يوسف الملياني القرن 10هـ[1]، وكثير من المدرّسين يدرسون هذا العلم في مجالسهم العلمية[2]، ويرجع انتشار التصوّف في الجزائر خلال العهد العثماني إلى كثرة المرابطين والطّرق الصوفية الّتي عمل مرابطها على الابتعاد عن العلم والعمل به[3].

طغى على هذا المجال الشّعوذة وادّعاء الكرامات حتّى بلغت درجة الانحطاط الخلقي مما دفع بعض العلماء إلى مواجهة هذا التيار منهم عبد الكريم الفكون و الشّيخ الورتيلاني الذّي وصف الحالة الّتي وصلت إليها حركة التصوّف فيقول:" وقد عمت البلوى والعياذ بالله بانكباب أبناء الطوائف على السماع بالدفوف والمزامير وسائر الآلات والأشعار والألحان واتخّذوا ذلك صراطا مستقيما واتّبعوا فيه شيطانا رجيما، ونبذوا السنّة وراء ظهورهم وزالت هيئة الشريعة من صدورهم...فصاروا مسخرة للشياطين..."[4] .

العلوم العقلية الّتي تحتاج إلى استقلال عقلي متمثّلة في علم الطب، الكيمياء، الفلك والحساب قلّ الاهتمام بها ولم تحظ بالرّعاية والعناية اللاّزمة، وهذا الإهمال لا ينطوي على الجزائر فقط، بل شمل كلّ أقطار العالم الإسلامي[5]، مما أثّر سلبا على وضعية العلوم العقلية[6]، فلا يمكن لنا أن نتحدّث على التقدّم العقلي في زمن التخلّف الثقافي.

غدت هذه العلوم نسبة للعلماء في الجزائر ثانوية مقارنة مع العلوم الدّينية الأساسية تدرس فقط لأغراض فردية مثلا علم الحساب لتقسيم التركات، علم الفلك لتحديد أوقات الصّلاة، أمّا علم الطب انصرف العلماء عنه لامتزاجه مع الخرافة في أغلب الفترات، وهذا

---

[1] ذهبية بوشيبة، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، جامعة سعيدة، العدد 3–4، الجزائر ص ص128– 134

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، المرجع السابق، ص ص 472– 473.

[3] سعيدة زيراح، ظاهرة الطّرق الصوفية والتغيّر الاجتماعي في المجتمع الجزائري، حولية فصلية أكاديمية محكمة، جامعة الأغواط، العدد 11،ديسمبر، 2012م، ص ص 197– 198.

[4] أحمد بحري، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلّة الجزائرية للمحفوظات، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،ص ص 264– 265.

[5] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 68.

[6] العلوم العقلية: هي العلوم التي تعتمد على الذّكاء والموهبة الفطرية الخاضعة لمبادئ جوهرية وفرضيات قابلة للتغيّر عند توصل إلى النتائج الجديدة. للمزيد من المعلومات أنظر ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص 13.

ما تطرّق إليه القنصل الأمريكي **ويليام شالر**:"... أنّ علم الطب لايوجد من يدّعيه وهذا إذا ما استثنينا المشعوذين وكتاب الحروز." فيظهر من خلال لجوء كثير من الناس أثناء مرضهم إلى زيارة الأضرحة والمشعوذين[1]، كما نجد الثقافة الدينية السائدة خلال هذا العهد طغى عليها التصوّف ممّا أدّى إلى عرقلة مسار الحياة العلمية .

تتمثل أسباب الضّعف أساسا في قلة إنتاج العلماء في المجال الأدبي العلمي لعدم اطّلاع الجزائريين والاستفادة من الاختراعات والمبتكرات والتطوّرات الّتي صاحبتها النهضة الأوروبية في دول غرب أوروبا[2]، رغم ظهور علماء ثاروا على التّقليد والجمود ودعوا إلى الإصلاح والتجديد وضرورة فتح باب الإجتهاد أمثال ابن العنابي الّذي دعا في جرأة كبيرة على الاقتباس من التقدّم الغربي بتعلّم وكتابة اللّغات الأجنبية من غير المسلمين مثلا اللّغة السريانية[3]، والأخذ من معارفهم الصناعية والآلية وعلوم الفلسفة والعسكرية فيما لا يتعارض مع تقاليد الإسلام والشريعة[4] .

يمكن القول أنّ السّلطة العثمانية في الجزائر خلال هذا العهد حتى وإن لم تكن لها سياسة محكمة للنهوض بالعلم وتشجيع الإنتاج الثقافي والعلمي، غير أنّ التاريخ لم يسجل أنّ حاكما من حكّامها كان عائقا في وجه استمرار الحياة الثقافية، بل قد سجّل لنا التاريخ أنّ كثير من حكامها وكبار مسئولين[5]، أمثال صالح باي الّذي يعتبر من الشخصيات العلمية ، إذ ساهم في إثراء العقل الفكري والأدبي.

السّبب في ذلك يرجع إلى تشجيعه لرجال الفكر والثقافة وتأسيسه لمؤسّسات تعليمية ودينية كالمساجد، الزوايا والمدارس أشهرها مدرسة سيدي الكتّاني الّتي تقع بالجانب

[1] ذهبية بوشيبة، العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة مولاي الطّاهر سعيدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، ديسمبر، 2017م، ص ص 116– 123.

[2] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص ص 109– 110.

[3] أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، جامعة الجزئر، 1990م، ص 74.

[4] المرجع نفسه، ص 82.

[5] رحيمة قليل، المرجع السابق، ص 55.

الشّرقي من الجامع المعروف باسم سيدي الكتاني، أسّسها صالح باي سنة 1787م[1]، والباي محمد الكبير[2] الّذي شجّع بدوره حركة الكتابة والتأليف على سبيل المثال أمره لمحمد بن رقية التلمساني بالكتابة عن الحملة الّتي شنها أوريلي سنة 1775م، فتناولها هذا الكاتب في تأليف سمّاه "الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود و الكفرة"[3] .

2- عوامل التحاق العلماء بالحواضر المشرقية:

نتيجة للأوضاع السّائدة السّالفة الذكر الّتي حالت بالثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني (1518- 1830) نشطت حركة الهجرة وانتقال الطلبة والعلماء إلى بلدان المشرق العربي الإسلامي الّذي أصبح قبلة أنظار لسكّان المغاربة على وجه العموم، والجزائريين على وجه الخصوص لأسباب عديدة ومتنوّعة الّتي دفعت بهؤلاء إلى الترحال تاركين الوطن والأهل متحملين مختلف المصاعب وأعباء السفر.

مثّلت رحلة الحجّ في الفترة العثمانية المحرّك الأساسي لتوجّه علماء المغاربة نحو البقاع المقدّسة، لتأدية فريضة ومناسك الحجّ والعمرة ومجاورة قبر الرسول(ص)[4]، امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى، وتطهير النّفس من الذنوب [5]، وذلك تصديقا لقوله تعالى:"... وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالا، وعلى كل ضامر يأتين من كل فجّ عميق (27) ليشهدوا منافع

[1] صالح باي: من أبرز بايات الجزائر في الشرق، فقد كان له شهرة واسعة وذاع صيته بفضل إنجازاته حيث عرف عصره ازدهارًا وخاف منه دايات عصره من الاستقلال ببايلك الغرب، لمزيد من المعلومات أنظرمحمد الأمين شرويك، جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارية، ع 8، المركز الجامعي أفلو، الجزائر، جوان 2018م، ص 575.

[2] الباي محمد الكبير: رجل من رجالات الجزائر العثمانية الذين ساهموا في صناعة تاريخها أواخر القرن18م، حكم بايلك الغرب، من مواليد 1739م بمليانة، توفي في 25 جمادى الأولى 1212هـ الموافق ل 15 نوفمبر1797م، لمزيد من المعلومات أنظر بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير باي وهران (1779– 1797م)، حياته وسيرته، مجلّة عصور،ع 3، جوان 2003، ص ص 1– 8.

[3] محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 572.

[4] عميراوي حميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى ، عين مليانة، 1426هـ / 2005م، ص 55.

[5] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط1، مكتبة الدر العربية، القاهرة، يونيو، 2009م، ص 20.

لهم ويذكروا اسم اللّه في أيام معلومات.(28)"[1]، لذلك لم يرحل أهل المغرب الإسلامي إلي بلاد الحجاز إلاّ حبًّا في اللّه وشوقًا إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم[2] .

اقترنت فريضة الحجّ بطلب العلم بحيث إنّه لا يكاد عالما جزائريا خلال العهد العثماني ارتحل إلى المشرق للحجّ إلاّ وقد زار مركزا علميا[3]، وهذا ما جعل مكّة في موسم الحجّ مؤتمر عالمي إسلامي، ذلك أنّ العلماء بمجرّد تأديتهم لمناسك الحجّ يتجهون لمختلف المؤسّسات العلمية الثقافية سواء في القاهرة أو غيرها لإشباع غليلهم المعرفي عن طريق تحصيلهم لشتّى العلوم النقلية والعقلية من منابعه الأصلية (الشيوخ والعلماء)المتواجدين في حواضر العواصم الإسلامية الكبرى الّتي أصبحت محطّ أنظار طلاّب العلم[4]، اتّباعًا لقول الرسول (ص) :" اطلبوا العلم ولو كان بالصين" [5].

شكّلت الاضطرابات والصّراعات السياسية المتتالية على الجزائر أثناء العهد العثماني من ظهور ثورات محلية داخلية وهجمات إسبانية خارجية العامل الأساسي وراء انتقال العديد من العلماء إلى المشرق[6]، إضافة إلى تذبذب علاقة العلماء برجال الحكم الّتي لم تكن حسنة، في أغلب الفترات نتيجة تهميشهم وتعرّضهم لمختلف المضايقات من قبل الولاّة الحاكمة بسبب رفضهم لمنصب معيّن أو إصدار فتاوي لا تتماشى مع الشّريعة الإسلامية[7] مثلما حدث لعيسى الثعالبي ويحي الشاوي اللّذان هجرا إلى المشرق بسبب ظروف سياسية[8].

---

[1] القرآن الكريم، سورة الحجّ، الآية [27– 28].

[2] نبيلة شلابي، الرحلات المغاربية إلى الجزائر في العهد العثماني، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه الطّور الثالث في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللّغة والحضارة الإسلامية، جامعة باتنة 1، الحاج لخضر، الجزائر، 2020–2021م، ص 249.

[3] عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين 7و8 هـ ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص 37.

[4] فوزية لزغم، الإجازات العلمية... المرجع السابق، ص ص 273، 274.

[5] عبد القادر شرشار، كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقرّي، مجلّة الفضاء المغربي، جامعة وهران، ماي، 2016م، ص 70.

[6] عميراوي حميدة، المرجع السابق، ص ص 55، 56.

[7] محمد بوسلامة، هجرة الجزائريين إلى بلاد المشرق في العهد العثماني (1518– 1830م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، يناير 2019م، ص 329.

[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 429.

ساهمت الظّروف الاجتماعية هي أيضًا في ترحال العديد من الجزائريين خلال العهد العثماني إلى بلاد المشرق الإسلامي، وذلك لعدم وجود حواضر علمية راقية في مدينة الجزائر الّتي تشجّع العلم والعلماء، ونتج عن ذلك تراجع النشاط الفكري والثقافي، وهذا ما نلتمسه في قول **العبدري** التي وصفها في رحلته بقوله: " وقد دخلتها سائلا عن عالم يكشف الكربة، وأديب يؤنس الغربة فكأنني أسأل عن الأبلق العقوق أو أحاول تحصيل بيض النوق"[1].

3- مميزات الثقافة في المشرق خلال العهد العثماني:

أصبح المشرق العربي خلال العهد العثماني بمثابة المرجعية الدّينية لسكان المغاربة نظرا لبروز في هذا العهد العديد من الحواضر والمقدسات العلمية والفكرية[2]، الّتي تمثّل منارات العلم المتواجدة بمصر كالأزهر، والحجاز(المكة والمدينة المنورة)، وتأتي القاهرة في مقدمة هذه المؤسّسات الثقافية لتنوّع مراكز العلم فيها، ولها عدّة مدارس قديمة كالمدرسة الصالحية الّتي بناها صلاح الدين الأيوبي. وأهمّ المدارس الحديثة الّتي أنشأت في الفترة العثمانية[3]، مدرسة الأمير مصطفى[4].

حفلت مصر بكثير من الزّوايا الّتي تنتمي إلى التيارات الصوفية والدّراسات الإسلامية أهمها زاوية الخضري[5]، وبعض المساجد الّتي شهدت رواجا تعليميا إبان هذه الحقبة الزّمنية نجد مثلا الجامع الحسيني الّذي يدرس فيه شتى العلوم كالفقه، والحديث، جامع عمرو بن العاص.

---

[1] عميراوي حميدة، المرجع السابق، ص 58.

[2] فوزية لزغم، الإجازات العلمية، المرجع السابق، ص 263.

[3] بوسلامة محمد ، المرشق العربي تحت الحكم العثماني، جامعة تيارت، د.ت، ص 187.

[4] مدرسة الأمير مصطفى: تنسب إلى الأمير أرنؤد بن حسين زعيم مصر، تقع بخطّ شارع البحر الأعظم المطلّة على نهر النّيل، وكان هدف المدرسة هو أن تجمع بين مهام المدرسة والمسجد، لمزيد أكثر أنظر ناصر عبد الله عثمان، قبل أن يأتي الغرب... الحركة العلمية في مصر في القرن السابع عشر، عدد 65، ط 2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1983، ص ص 106- 107.

[5] فوزية لزغم، الإجازات العلمية...، المرجع السابق، ص ص 264، 265.

رغم وفرة المؤسّسات المذكورة بمصر يبقى الجامع الأزهر أكبر المعاهد العلمية مما له سمعة في جميع أنحاء البلدان الإسلامية، ومن بين أهمّ العلوم الّتي تدرّس فيه إبان العصر العثماني نجد: الحديث، القراءات، التفسير، القواعد والتاريخ، لهذا غدا موضع استقطاب الطّلبة والعلماء إليه[1]، وذلك بسبب مكانته العلمية الّتي حظي بها عبر العصور وأنّه مكان وجود علماء كبار من ذوي الثقافة، وموقعه الجغرافي الّذي يتوسّط العالم الإسلامي، ولهذا اجتمع فيه عدد هائل من الوافدين من مختلف المناطق الّذين يطلق عليهم تسمية المجاورين وينقسمون بداخله إلى طوائف ولكل طائفة بدورها حارة ورواق خاص لها، ولعل أهمّ الأروقة المعروفة في الأزهر الشريف رواق المغاربة المخصّص فقط لأهل المغرب الّذي يعتبر مؤسّسة ثقافية واجتماعية تقدم خدمات وتلبي الحاجات لأبناء المغرب الإسلامي[2].

نجد إلى جانب الأزهر كل من مكة المكرّمة والمدينة المنورة أكثر أجزاء الجزيرة العربية اهتماما بالعلم واتّصالا بالثقافة، ويعود الفضل للحرمين الشريفين الّذين كانوا من القرن الأوّل هجري أهم الحواضر للدراسات العربية الإسلامية، وهذا ما استدله المستشرق الهولندي ستوك هرجر ونجه الّذي زار المكّة متنكّرا أنّه طالب من طلاب العلم حيث قال:" المسجد الحرام كان حينئذ مركزا علميا فريدا للعالم الإسلامي كله"[3].

ازدياد عدد العلماء الّذين طاب لهم مجاورة بيت الله الحرام مما أسهم في تنشيط الحركة الفكرية[4]، وذلك للمكانة الّتي تصدرتها البقاع المقدّسة لدى الحكّام العثمانيين واعتبارها عمودهم الفقري للحفاظ على سمعتهم وهيبتهم أمام الشّعوب الإسلامية، فعملوا على تشييد عدّة مدارس كالمدرسة المرادية الّتي أسّسها السّلطان مراد الثالث سنة 982هـ / 1003هـ

[1] محمد بوسلامة، المشرق العربي... المرجع السابق، ص 188.

[2] فوزية لزغم، الإجازات العلمية... المرجع السابق، ص ص 266، 267.

[3] محمد عبد الرحمن الشامخ، التعليم في مكة والمدينة أواخر العهد العثماني، ط2، دار العلوم ، الرياض، 1402هـ / 1982م، ص ص 96– 106.

[4] فوزية لزغم، الإجازات العلمية... المرجع السابق، ص 268.

وأمر بتأسيس أربع (4) مدارس للمذاهب الأربعة وتعيين عليها أوقاف ومدرّسين مع تحديد رواتب لهم وللطّلبة[1].

اشتهر الحرم المكّي بكثرة الحلقات الدراسية الّتي تقدّر بحوالي 120 حلقة، وكلّ مدرّس يلقى محاضراته للطلاب في مجال اختصاصه أي أنّ التعليم في الحرم المكي لا يكون وفق منهاج إنّما حسب إمكانيات المدرّس في العلوم مثل التفسير، الحديث الفقه وغيرها، وأثناء إنهاء الطلاب دراستهم يمنح لهم إجازة علمية وهي مشابهة لشهادة التخرّج[2]، حيث قدّم لنا أوليا جلبي في رحلته إلى الحجّ في عام1671م صورة للوضع الثقافي في الحجاز ووصفه لمدارس مكّة أنّها عظيمة حيث توجد في المسجد الحرام حوالي 40 مدرسة منها مدرسة السلطان قايتباي كما أشار أيضا إلى كتاتيب الصبيان ودور القرآن ودار الحديث[3]، بالإضافة إلى انتشار الزوايا الّتي ساهمت في نشر العلوم الدينية مما لها دور في العبادة والتعليم[4].

[1] أحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ / 17 م من خلال ثلاثة نماذج أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي النائلي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2009– 2010م، ص ص 52– 53.

[2] عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876مـ 1918م، ط1، بيت الوزاق، بيروت، 2011م، ص ص81– 82.

[3] إبراهيم بن عبد الله السماري، ثقافة مكة المكرّمة في أدب الرّحلات الحجازية، بحث مقدّم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، الجمعية السّعودية، 1426هـ ، ص 72.

[4] ناصر عبد الله عثمان، المرجع السابق، ص 96.

الفصل الأول

الفصل الأول: المنارة العلمية الازهرية خلال العهد العثماني

المبحث الأول: نشأة الجامع الأزهر

- الأزهر والتسمية
- موقع الأزهر وملحقاته

المبحث الثاني: مكانة الأزهر العلمية

- الأزهر في عصر الدولة الفاطمية (969م/1171م)
- الأزهر في عهد الدولة الأيوبية (1171م/1260م)
- الأزهر في عصر دولة المماليك(1382م/1517م)
- الأزهر خلال الفترة العثمانية(1517م – 1923م)

المبحث الثالث :المسار التعليمي داخل الأزهر وأروقته

- مراحل التعليم في الأزهر
- أروقة الأزهر
- رواق المغاربة

المبحث الأوّل: نشأة الجامع الأزهر.

معظم التقاليد الإسلامية الّتي سارت عليها كلّ دولة إسلامية، ظاهرة إقامة مسجد في كل مدينة يفتحونها، إقتداء بالرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم الّذي جعل المسجد النبوي أوّل بناء له بالمدينة المنوّرة بعد هجرته إليها، وهو ما درج عليه الفاطميون بإتّباعهم لسيرته[1]، من خلال بنائهم للجامع الأزهر الشريف والمعبد الأنور المنيف الّذي يمثّل أوّل مسجد بني بالقاهرة وثالث مسجد أسّس بالديار المصرية بعد الفتح الإسلامي لها[2]، في عهد "المعز لدين اللّه الفاطمي"[3]، الّذي وكّل مهمّة قيادة جيش الفتح لقائده" جوهر الصقلي"[4]، وهذا ما نلتمسه في قوله :" ولتدخلنّ إلى مصر بالأردية من غير حرب، ولينزلنّ في خرابات ابن طولون ويبني مدينة تسمّى بالقاهرة تقهر الدنيا"[5].

مجرّد وصول جوهر الصقلي وجيشه لمصر، عمل على تأسيس مدينة جديدة لهم في حاضرتهم المصرية في 17 شعبان 358هـ، لتخلد مجدهم وانتصارهم الّتي سماها بالمنصورية إلى غاية قدوم المعزّ لدين اللّه الفاطمي إليها حوّل تسميتها إلى القاهرة المعزية نسبة له، وبعدها مباشرة شرع الجوهر الصقلي ببناء الجامع الأزهر في يوم السبت 24 جمادى الأولى 359هـ[6] الموافق ل 4 أفريل 970م[7]، في الجنوب الشرقي لمدينة القاهرة[8]

---

[1] عبد الجواد صابر إسماعيل، مجتمع علماء الأزهر إبان الحكم العثماني (1517– 1797م)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1437هـ/ 2016م، ص 10.

[2] سليمان رصد الحنفي، كنز الجوهر في تاريخ الأزهر، مطبعة هندية بشارع المهدي بالأزبكية، د.د.ن، 1320هـ، ص 22. 2

[3] المعز الدين اللّه الفاطمي: هو أبو تميم معد رابع الخلفاء الفاطميين بالمغرب وأوّلهم بمصر ولد بالمهدية في 11 رمضان 317هـ / 929م، تولّى الخلافة بعد أبيه سنة 341هـ / 952م، في عهده قام بإفتتاح مصر.

[4] جوهر الصقلي: مملوكا من أهل صقلية ضمّه المعزّ بطاقته كناه بأبي الحسين فتبوّأ ذروة النفوذ في عهد المعز، وولاّه وزارته، ثمّ إختاره لقيادة جيوشه لفتح مصر. لمزيد من المعلومات أنظر كتاب محمد عبد اللّه عنان، تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي مع تكملة له حتّى العصر الحاضر، ط1، مكتبة الجامعة الأمريكية ، القاهرة، 1361هـ/ 1942م، ص ص 31– 33.

[5] محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح، الأزهر في ألف عام، ج1، ط1، مكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1432هـ/ 2012م، ص 25.

[6] علي عبد الواحد وافي، لمحة في تاريخ الأزهر، ط 2، مكتبة الجامعة الأمريكية، القاهرة، 1355هـ/ 1932م، ص ص 3،4.

[7] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517– 1798م)، ط1، المجلّة التاريخية المغربية، تونس، 1982م، ص 97.

[8] فتيحة مرزوق، نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص 566.

ليحل المكانة الّتي كانت تستبدها الجوامع الأخرى، وذلك لتنفيذ أوامر سيّده المعزّ لدين الله الفاطمي حيث سجّل بدائرة القبة بعد كتابته للبسملة :" مما أمر ببنائه عبد اللّه ووليه أبو تميم معد الإمام المعز لدين اللّه أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي"[1].

اكتمل بناءه تقريبًا في عامين وثلاثة أشهر، افتتح للصّلاة يوم الجمعة 7 رمضان 361هـ / 972م، باعتبار أنّ الغاية من إنشائه ليس ليكون كجامعة أو معهد لتدريس، وإنّما ليتّخذ كمسجدًا رسميا للدّولة الفاطمية في حاضرتها الجديدة ومنبرًا لدعوتها الدينية، ورمزًا لسيادتها الروحية[2] لممارسة شعائرهم ومذهبهم الشيعي بكلّ ارتياحية الّذي يختلف كثيرًا عن المذهب السنّي، ويكمن هذا الإختلاف في العبارات الّتي يلقونها في خطبتهم المتمثّلة في:"اللّهمّ صلِّ على محمد النبي المصطفى، وعلى علي المرتضي، وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطى الرّسول، الّذين أذهبت عنهم الرّجس وطهّرتهم تطهيرًا، اللّهمّ صلِّ على الأئمّة الراشدين آباء المؤمنين الهادين المهدين"[3].

1- الأزهر والتسمية:

أطلق على هذا المسجد اسم جامع القاهرة نسبةً لعاصمتهم الجديدة، أمّا تسميته بالجامع الأزهر لم يأخذها إلاّ في تاريخ متأخّر، حيث تضاربت آراء المؤرّخين حول أصل التسمية فهناك من يرجعها إلى اسم السيّدة فاطمة الزهراء بنت الرسول(ص) التي ينتسب إليها الفاطميون وهذا ما أكسبهم مكانة وقداسة دينية عظيمة[4]، أو ربّما لكونه محاطًا بالقصور الزاهرة الفخمة[5]، أو لاعتبار أنّ هذا الجامع من أكثر الجوامع فخامةً ورواءً، وقيل أيضًا سمي أزهرًا من باب التفاؤل والتوسّم بالخير ليغدوا من أعظم المساجد[6].

[1] سليمان رصد الحنفي، المصدر السابق، ص 23.
[2] محمد عبد الله عنان، المصدر السابق، ص 19 و40.
[3] محمد البهى، الأزهر تاريخه وتطوّره، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1383هـ/ 1964م، ص11.
[4] علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص 06.
[5] سليمان رصد الحنفي، المصدر السابق، ص 25.
[6] محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح، المرجع السابق، ص 29.

2- موقع الأزهر ومشتملاته:

يتوسّط هذا المسجد العاصمة الفاطمية الجديدة، ويقع على مقربة من القصر الفاطمي الكبير، يحدّه من الشّمال موقع بابيْ النمر والفتوح وما يليهما، ومن الجنوب موقع باب زويلة وما يليهما ، ومن الجهة الشرقية موقع باب البرقية والباب الحروق المشرفين على الجبل، ومن الجهة الغربية موقع باب السعادة وما يليه حتّى شاطئ النّيل الشرقي[1] وكان أغلب الخلفاء والوزراء والأمراء وذوي الجاه بالديار المصرية يتنافسون في تشييد هذا الجامع وتعميره ممّا زاد في مساحته الّتي بلغت 12000 ذراع تقريبًا[2].

للجامع الأزهر تسعة أبواب، الأوّل باب المرينين وهو الباب الكبير تجاه راس شارع الصنادقية أنشأه الشريف مولانا السلطان الأشرف قايتباي، الثاني الباب العباسي، وهو باب شامخ ذو فخامة وشأن أحدثته الأوقاف، الثالث باب المغاربة وهو تجاه دبر الأتراك، الرابع باب الشوام يقابله الوكالة الّتي أنشأها السلطان قايتباي، الخامس باب الصعايدة هو بعد باب الشّوام تجاه حارة الباطلية وهو من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا، السادس باب الحرمين وهو مغلوق أبدًا، السابع باب الشورية وهو تجاه رقعة القمح من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا، الثامن هو باب صغير تجاه زاوية العميان الّذي أنشأه جوهر القنقبائي، التّاسع باب الميضأة مجعول لدخول إليه الحفاة والجنب الّذي يريد الإغتسال في مصانعه[3] .

للأزهر خمسة منارات يؤذّن عليها في الأوقات الخمس وفي الأسحار، منها ثلاث منارات من داخل باب المرينين مشرفة على صحن الجامع إحداها منارة الأقبغاوية أنشأها الأمير علاء الدّين أقبغا عبد الواحد، الثانية أنشأها السلطان الأشرف قايتباي ، والثالثة من إنشاء السلطان الغوري ، ومن أعلى مناراته وأعظمها، أمّا الرّابعة الّتي تقع بباب الصعايدة والخامسة بباب الشورية فكلتاهما من إنشاء عبد الرحمن كتخدا[4].

---

[1] محمد عبد الله عنان، المصدر السابق، ص 24.

[2] سليمان رصد الحنفي، المصدر السابق، ص ص 87– 91.

[3] المصدر نفسه، ص ص 87– 91.

[4] محمد أبو العيون، الجامع الأزهر نبذة في تاريخه، مطبعة الأزهر، 1368هـ/ 1949م، ص 08.

يشتمل هذا الجامع على محلّ مسقوف للصّلاة يسمّى مقصورة وآخر غير مسقوف يسمّى صحنًا، وتنقسم مقصروته إلى اثنتين: المقصورة الأصلية الكبيرة الّتي هي من إنشاء القائد نفسه، والمقصورة الحديثة الّتي أحدثها الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة 1167هـ وكلتا المقصورتين مسقوفتين من الخشب الجيّد أما صحنه فكان متّسع غير مسقوف مفروش بالحجر ويحيط به من جهاته الأربعة عقود قائمة على أعمدة جميلة من الرخام، وعلى حيطانه آيات قرآنية، وكان به عشرة محاريب لم يبق منها في أوائل القرن العشرين إلاّ ستة والمشهورة منها إثنان: المحراب الأصلي القديم وهو بالمقصورة القديمة الأصلية والمحراب الجديد بالمقصورة الجديدة، ويتّبع هذين القسمين كثير من المحلقات من حارات[1].

بلغ عدد هذه الأخيرة ثلاثة عشرة حارة، وأروقة الّتي عددها تسعة وعشرون رواقًا، ولنتكلم عن الحارات أوّلاً منها حارة الجيومية، حارة العفيفي، حارة الزراقنة، حارة البشابة، حارة السليمانية حارة الجيزاوية، حارة الدكة والمنبر، حارة الممشى، حارة النفاروة، حارة الزهّار، حارة الواطية، حارة الشنوانية، وحارة المناصرة، ولكلّ حارة شيخًا ونقيبًا وخزنا ومرتبات ومجاورين[2].

[1] علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص 7، 8.

[2] سليمان رصد الحنفي، المصدر السابق، ص 111.

المبحث الثاني: مكانة الجامع الأزهر الدينية والعلمية.

1- الأزهر في العصر الفاطمي (909م – 1171م):

كان الأزهر الشريف منذ أوّل نشأته موضع اهتمام ورعاية الخلفاء الفاطميين، ويرجع الفضل إلى المعزّ لدين الله الفاطمي وقائده جوهر الصقلي اللّذان عملا على تشييده ليصبح من أكبر وأهمّ المؤسّسات الدينية والتعليمية في مصر الّتي يتلقّى فيها الطلاب مختلف العلوم والفنون كالرسم[1]، كما اتّخذ في كثير من الأحيان كمركز لممارسة الشعائر والطقوس الدينية الرسمية كمولد النبوي الشريف، عاشوراء[2].

يرجع تاريخ بداية التعليم في الجامع الأزهر إلى عهد الوزير يعقوب بن كلس (318هـ 380هـ) عندما أشار إلى الخليفة العزيز سنة 378هـ بتحويله إلى معهد للدراسة بعدما أن كان مقصورًا على العبادات الدينية، وقد أقيمت الدراسة بالجامع الأزهر في أواخر عهد المعزّ لدين الله الفاطمي عندما جلس قاضي القضاة أبو الحسن بن النعمان المغربي سنة 365هـ في أوّل حلقات تعليمية له[3]، وتزويده بكثير من الكتب حتّى يتيسّر للوافدين عليه بالإطّلاع عليها، كما كان لهؤلاء الطلاب نصيب من الصدقات النوعية والمالية الّتي يمنحها بعض الأمراء والكبراء لهم، ولم تنقطع هذه الموارد عن الأزهر طوال العصر الفاطمي، بل توالت الأرزاق والعطايات لأساتذته وطلابه[4].

استمرّ الجامع الأزهر على هذا المنوال طيلة العهد الفاطمي وحظي بالعناية والإصلاح ولم يحظ جامع آخر من جوامع مصر التاريخية بمثل ما حظي به الأزهر لما من مكانة دينية وعلمية[5].

---

[1] عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح، المرجع السابق، ص 47.

[2] المرجع نفسه، ص 67.

[3] محمد البهى، المرجع السابق، ص ص 210، 211.

[4] المرجع نفسه، ص ص 16، 17.

[5] محمد عبد الله عنان، المصدر السابق، ص ص 29، 30.

2- في عهد الدّولة الأيوبية (1171م – 1260م):

سقطت الخلافة الفاطمية في 567هـ / 1171م، وقيام الدّولة الأيوبية 1171م – 1260م تراجع شأن الجامع الأزهر لكون أنّ أهداف الدّولة الجديدة القائمة هو القيام بالقضاء على المذهب الشيعي[1] [2]، وقد عمد السلطان صلاح الدّين الأيوبي (569- 589هـ/ 1174-1193م)[3] فور توليته الحكم على إغلاق الجامع الأزهر وإبطال نشاطه التعليمي والثقافي وإيقاف صلاة الجمعة فيه، الّتي ما لبثت أن تعطلت لنحو مائة عام من 527هـ - 665هـ [4].

قام الأيوبيون بتأسيس مدارس أخرى منافسة للأزهر في مكانته العلمية حيث أصبح عدد مدارس القاهرة وحدها حوالي 26 مدرسة، موزّعة على المذاهب الأربعة، سبعة مدارس شافعية، ستة ملكية، أربعة حنفية ومدرسة للحنابلة، إضافة إلى المدرسة الصالحية[5]، هذا بالإضافة إلى الحلقات التعليمية الّتي كانت تعقد في المساجد الكبرى كجامع عمرو بن العاص[6]، الجامع أحمد بن طولون[7]، قصد عرقلة سيرورة الدّراسة في الجامع الأزهر الّذي أصبح في مرتبة ثانية بعد هذه المدارس لازدياد نشاطها وكثرة أوقافها[8].

رغم ما عرفه جامع الأزهر في عهد الفترة الأيوبية من ركود طويل المدى إلاّ أنه لم تقطع صفته الجامعية، غلى الرغم من عدم حظوظه بالرعاية اللاّزمة في هذا العصر

[1] المذهب الشيعي: كلمة الشيعة أنخذت معنى اصطلاحيا مستقلا وهذا المذهب أطلق على جماعة اعتقدوا أنّ الإمامة ليست من المصالح العامة التي ترجع إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بها بتعيينهم بل إنّها ركن الدين وقاعدة الإسلام. لمزيد من المعلومات أنظر محمد علي الصلابي، الدولة الفاطمية، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، د.م.ن، د.ت.ن،ص ص 10،09.

[2] عبد الجواد صابر إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 12، 13.

[3] صلاح الدين الأيوبي: أحد سلاطين الدولة الأيوبية الذّي استطاع السيطرة على السلطة في البلاد وظلّ يمهّد الطريق لقيام دولته الجديدة التي ظهرت على مسرح أحداث فور وفاة الخليفة العاضد في 11 محرّم 566هـ /25 سبتمبر 1170م. لمزيد من التفاصيل أنظر كتاب محمد فتحي الشاعر، الشرقية سلاطين الأيوبيين والمماليك، كلية الأدب، جامعة المنوفية، ص 91.

[4] محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح، المرجع السابق، ص83.

[5] عبد الجواد صابر إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 13، 14.

[6] جامع عمرو بن العاص: هو أوّل مسجد بني بالديار المصرية بعد الفتح الإسلامي سنة 21هـ بأمر سيدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. لمزيد من المعلومات أنظر كتاب سليمان رصد الحنفي المصدر السابق، ص 12.

[7] جامع بن أحمد طولون: هو الجامع الثاني بعد الفتح بناه الأمير أبو العباس أحمد ابن طولون وموضع هذا الجامع يعرف بجبل يشكر، وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء. لمزيد من التفاصيل أنظر المصدر نفسه، ص13.

[8] عبد الجواد صابر إسماعيل، المرجع السابق، ص 14.

وإيقاف الصلاة فيه ظلّ متمسّكًا بهيبته العلمية القديمة ومقصدًا للعلماء أمثال عبد اللّطيف البغدادي الّذي وفد إلى مصر سنة 589هـ، وبات يدرس فيه حتى وفاته[1].

3- الأزهر في عهد دولة المماليك (784هـ -923هـ /1382م -1517م):

سعى ملوك وأمراء المماليك في عهدهم إلى خدمة وتجديد الجامع الأزهر لاسترجاع مكانته وإعادة له الهيبة مثل ما كان عليه في العهد الفاطمي، وذلك بإنفاق الأموال والأوقاف لصالحه[2]، كقيام السلطان "قايتباي المحمودي" (872هـ - 901هـ /1467- 1496م)[3] ببناء رباعا لسكن الطلاب ووقف الكثير من الأحباس الخيرية لصالحه[4]، فمنذ ذلك الحين استعاد الأزهر مكانته الدينية القديمة بإصدار السلطان الظاهر بيبرس[5] فتوى تقتضي بإعادة إقامة الصّلاة فيه يوم الجمعة 18 ربيع الأوّل 665هـ، بعدما كانت معطّلة في العهد الأيوبي وكذلك تخصيص جماعة من الفقهاء لتولية تدريس الفقه والقرآن فيه [6].

غدا الجامع الأزهر منهلاً للدراسات الإسلامية العامة وكعبة للأساتذة والطلاّب من سائر أنحاء العالم الإسلامي، ما جعله يتبوّأ الزعامة الفكرية والدينية بين المنارات العلمية أنذاك حتّى أطلق عليه في هذا العهد الأزهر الذهبي[7] .

ابتداء من القرن التاسع الهجري أخذت الحركة الأدبية والفكرية في مصر إلى الاضمحلال بانهيار الدّولة المملوكي ما أثّر سلبا على المدارس والمعاهد التي أصابها

[1] محمد عبد عنان، المصدر السابق، ص114.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح، المرجع السابق، ص 93.

[3] الملك الأشرف قايتباي:هو املك أبو النصر قايتباي الظاهري المحمودي نسبة للخواجة محمود، وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة والحادي والأربعين من ملوك الترك، بويع له بالسلطنة في السادس رجب سنة 872هـ، توفي سنة 901هـ، ودفن بقبة بناها بالصحراء شرق القاهرة. لمزيد من المعلومات أنظر سليمان رصد الحنفي، المصدر السابق، ص 59.

[4] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ص 99، 100.

[5] الظاهر بيبرس البندقداري: هو أحد ملوك الجراكسة المولود سنة 655هـ . لمزيد من التفاصيل أنظر محمد أبو العيون، المصدر السابق، ص 23

[6] محمد البهى، المرجع السابق، ص 219.

[7] محمد عبد الله عنان، المصدر السابق، ص ص 118، 119.

الركود والجمود خاصة بعد الغزو العثماني لمصر سنة 922هـ/ 1517م، ولم يفلت منها إلاّ الجامع الأزهر[1].

4- الأزهر في العهد العثماني 1517 م – 1923م:

رغم ما أصاب مصر من الإنهيار والتدهور بسبب الغزو العثماني لها الّذي قضى على مظاهر النشاط الفكري بتجريد المساجد والمدارس من دورها ومنع توديع الكتب ونقلها إلى مكتبات القسطنطينية، إلاّ أنّ الأزهر استطاع الحفاظ على هيبته وظلّ يسدي اللّغة العربية وعلوم الدّين أجلّ الخدمات[2]، ذلك بفعل عوامل عدّة أبرزها عدم تدخّل الولاّة العثمانيين في شؤون التعليم بالأزهر وترك نظامه كما هو، فلم يفرضوا لغتهم التركية كلغة للدراسة كذلك تمتّع الأزهر بالاستقلالية المالية دون الخضوع السّلطة، فلم يكن هناك أيّ مؤسّسة تعليمية منافسة خلال الفترة الزّمنية[3]، زيادة إلى تراجع دور ومكانة المدارس المملوكية وعدم اهتمام العثمانيين بها، كما كان للتوقف النزاع المذهبي فرصة للأزهر بحرية دراسة فقه المذاهب الأربعة[4].

تزايدت أوقاف الأزهر بشكل كبير خلال هذه الحقبة الزّمنية، حيث وجد جامع الأزهر دعما وعناية كبيرة من طرف السلاطين خاصة السلطان سليمان القانوني 994هـ / 1566م[5]، الّذي حبس أموال طائلة لصالح طلاّب الأزهر وتخصيص أعلى مرتبات لهم ممّا أدّى إلى تزايد توافدهم وتدفقهم إليه والمجاورة بأروقته، وهذا ما أشار إليه الرحالة التركي **"أوليا جلبي"** في رحلته إلى مصر خلال القرن 17م حيث يقول:" ... ليس في مصر جامع له ما للأزهر من جماعة إذا هو واقع في عين فعل مصر فهو مزدحم بالنّاس ليلا ونهارا فلا

[1] محمد البهى، المرجع السابق، ص 220.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح، المرجع السابق، ص ص 111، 112.

[3] ناصر عبد الله عثمان، المرجع السابق، ص 129.

[4] حسام محمد عبد المعطي، شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني،1538–1812م، مكتبة الإسكندرية ، د. ت، ص ص 114– 116.

[5] سليمان القانوني: ولد عام 930هـ ،الموافق ل 1525م. جلس على كرسي الخلافة عام 974هـ / 1566م، أخذ بإصلاح الأمور الداخلية وتنظيم شؤون البلاد. لمزيد من المعلومات أنظر إلى خضرة عرتلو يوسف بك أصاف، تاريخ سلاطين بن عثمان من أوّل نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـ / 1990م، ص 67.

تجد موضعا للسجدة، يجتمع فيه اثني عشر ألف طالب ليلا ونهارا، وتطين أصواتهم كأصوات النّحل ممّا يدهش الإنسان، وقد انهمكوا في مباحثات علمية." فعلى حسب القول يظهر لنا أنّ الجامع أكسب الريادة العلمية باعتباره حصن الإسلام في مصر[1].

تحدّث عنه كذلك أبو سالم العياشي في رحلته للقاهرة "بتنا ليلة سبع وعشرين بالجامع الأزهر، في الحقيقة كل اللّيالي بذلك المسجد كليلة القدر لأنّه معمورة بالذّكر والتلاوة والتعليم أثناء اللّيل وأطراف النهار لا تنقطع العبادة ليلا ونهار، صيفا وشتاءا فهو عديم النظير في مساجد الدّنيا بأجمعها، حاشا المساجد الثلاثة لما لها عند الله من أعظم المزايا وأرفعها..."[2].

المبحث الثالث: المسار التعليمي داخل الأزهر وأروقته.

الأزهر الشريف ليس مجرّد مكان لأداء الصلوات مثل باقي المساجد الأخرى، بل يصنف على أنّه من أهمّ وأشهر الجوامع والجامعات المتواجدة في مصر منذ نشأته إلى يومنا هذا.

تمّ تحويل الجامع الأزهر العريق لمؤسّسة علمية فكرية ثقافية في عهد العزيز بالله ابن المعزّ لدين الله الفاطمي، وكان ذلك في سنة 378هـ / 988م أين أقام يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله بتعيين جماعة من الفقهاء لعقد مجالس علمية يتلقّى فيها أبناء العالم الإسلامي العلوم والمعارف الإسلامية على تنوعّها المذهبي والفكري[3].

أوجب على الملتحقين للدراسة والتدريس بالأزهر على توفّر شروط وتقاليد خاصة بهم والمتمثّلة في أن يكونوا بسنّ 15 فما فوق، وملمين بالقراءة والكتابة وحافظين للقرآن الكريم[4]، وسالمين من الأمراض المعدية، وأن تكون درجة الامتحان في المطالعة والإملاء

[1] حسام محمد عبد المعطي، شيخ الجامع الأزهر... المرجع السابق، ص 15.
[2] عبد الله بن محمد العياشي، الرّحلة العياشية 1661– 1663م، تحقيق سعيد الفاضلي، ط 1، مج 1، دار السويدي الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص 288.
[3] محمد عبد الله عنان، المصدر السابق، ص ص 43، 44.
[4] علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص ص 65، 66.

والخطّ والحساب 20 للنهاية الكبرى و10 للنهاية الصّغرى[1]، وأيضا أن يتحلى بسيرة وقدوة حسنة، ولم يثبت أن صدر عليه حكم يخيل بالشرف أو الدين[2].

سار التعليم في الجامع الأزهر وفق نظام محكم، ومرّ بثلاثة مراحل، المرحلة الابتدائية الّتي يدرس فيها الطلاّب كتب سهلة على طائفة من صغار الأساتذة[3]، حيث يبدأ التلميذ فيها بتعلّم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، وتستغرق هذه المرحلة من سنتين إلى ثلاث سنوات[4] والمرحلة الثانوية وهي المرحلة الثانية الّتي يدرّس فيها الكتب المتوسّطة[5]، المتضمنة لعدّة علوم منها الدينية كالفقه والتفسير، علوم اللّغة العربية كالنحو والصرف، إلى جانب علوم أخرى كالمنطق، الكيمياء على أساتذة أكثر كفاءة من أساتذة المرحلة الأولى[6] بينما المرحلة النهائية يدرس فيها أمهات الكتب وأصبعها[7]، من أكابر العلماء لمدّة أربع سنوات للحصول على الشهادة العليا في شتى العلوم الّتي تم ذكرها[8].

يتلقى الطالب في الأزهر الشريف نوعان من العلوم: القديمة المتمثّلة في علم الكلام وعلم الأخلاق الدينية وعلم اللّغة العربية، أما العلوم الحديثة فهي تشمل على مبادئ الهندسة وتقويم البلدان[9]، كذلك العلوم العقلية من رياضيات والفلك وغيرها من العلوم الأخرى[10].

انحصرت المؤلّفات الّتي كانت تدرّس في كتب علم التوحيد للشّيخ محمد يوسف السنوسي، وكتب علم التصوّف لسيدي عبد العزيز، كتب الحكمة لابن سينا الحديث صحيح

[1] محمد أبو العيون، المصدر السابق، ص 81.
[2] محمد علي حله، الأزهر في الأرشيف المصري وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين، ع 4، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1436هـ/ 2015م، ص 65.
[3] علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص 48.
[4] راغب السرجاني، تطوّر الحركة العلمية في الأزهر خلال العهد العثماني، قصّة الإسلام، يوم 30 سبتمبر 2018م، على الساعة 04:00، الجزائر، ص 11.
[5] علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص 49.
[6] محمد أبو العيون، المصدر السابق، ص 56.
[7] علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص 49.
[8] محمد أبو العيون، االمصدر السابق، ص ص 56، 57.
[9] علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص ص 33، 34.
[10] محمد أبو العيون، المصدر السابق، ص 24.

البخاري وصحيح مسلم، بالإضافة إلى كتب أخرى كالمنطق الحساب، وغيرها...[1]، لكن يعتبر كتاب الاقتصار أوّل مؤلّف دُرس بالجامع الأزهر الّذي وضعه أبو حنيفة النّعمان بن محمد القيراوني[2]، الّذي تولّى تدريسه وتعليمه ولده أبو الحسن علي بن النعمان[3].

بلغ عدد أروقة الأزهر[4] تسعة وعشرين (29) رواقا أنشأها السلاطين والأمراء والعظماء، وتم تخصيص معظمها للطلاب الفقراء والمنقطعين لطلب العلم، ولكل رواق شيخ يعتبر بمثابة رئيس ومدير لمصالح الرواق يعوضه وكيل يقوم مقامه في غيبته، حيث نجد منها رواقا الشوام يعرف أيضا برواق الأجاهرة أو رواق المنايفة ويقع بجوار رواق الفيومية، رواق الدركانة وهو تحت رواق الشوام به 35 طالبا، رواق البحاروة، رواق الجبرت، رواق الأورام، رواق الجاوة، رواق الريافة[5] رواق الصعايدة، البحيرة، الطبرسية الحنفية، الفشنية، وهذه الثلاث الأخيرة يكمن الدخول إليها من لم يكن له رواقا خاصا من أهل مصر، رواق الشراقوة، الحنابلة، وأيضا زاوية العميان لا يسكنها إلا كفيف البصر[6] رواق الأكراد كان على يمين باب المرنيين، رواق الهنود كان به مسكن أرضي وأربع مساكن علوية.

رواق البغداديين الّذي يشمل على مسكنين ومطبخ وبيت خلاء، رواق البرانية كان فيه زاوية الرحبة المسقوفة خارج باب الأتراك، رواق الأتراك الّذي أنشأه السلطان قايتباي يحتوي على 16 عمود من الرّخام و12 مسكنا علويا، وله خزانة وكتب عظيمة ومطبخ

[1] علي عبد الواحد وافي، االمصدر السابق، ص 36– 44.

[2] أبو حنيفة النعمان بن محمد القيراوني: هو الإمام الأعظم الكوفي ، الفقيه المجتهد المؤسّس لقواعد الدين المستنبط لفروعه رضي الله عنه، ولد سنة80هـ، و توفي في بغداد 150هـ ، لمزيد من التفاصيل أنظر كتاب سليمان رصد الحنفي، المرجع السابق، ص 116.

[3] محمد أبوالعيون، المصدر السابق، ص 19.

[4] أروقة الأزهر: مجالس علمية تقام في أروقة الجامع الأزهر بالقاهرة، وكانت أماكن للإعاشة الكاملة طعاما وإقامة وكسوة ومرتبات ومخصّصات كثيرة وخدمات جليلة تكريما وراحة لهؤلاء الضيوف، لمزيد من المعلومات أنظر فوزية لزغم، الإجازات العلمية... المرجع السابق، ص 267.

[5] محمد البهى، المرجع السابق، ص ص171، 172.

[6] علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص71.

بئر، رواق اليمينة، رواق الحرمين من إنشاء عبد الرحمان كتخدا[1]، يسكنه أهل مكة المشرفة والمدينة المنورة والطائف وغيرهما من بلاد الحجاز[2]، كما أنشأ جوهر القنقبائي[3] مدرسة رواق الجوهرية في أوائل القرن التاسع (9) الهجري، وفي عهد الخذيوي عباس باشا الثاني[4]، الّذي أنشئ الرواق العباسي واحتفل بافتتاحه في 24 شوال 1215هـ[5].

رواق المغاربة:

يعتبر رواق المغاربة من أقدم الأروقة الّتي عرفها الأزهر قبل عهد قايتباي حيث وجد مكتوب على باب الرواق أمر بتجديده، مولانا وسيدنا السلطان الأشرف قايتباي[6]، ويقع هذا الرواق بالجانب الغربي من صحن الجامع على يمين باب المرنيين حيث كان مجاور لرواق الأتراك يتكوّن من 15 بائكة قائمة على أعمدة من الرخام الأبيض وبلغت مساحته 240 مترا، وداخل هذا الرواق باب على الجدار الغربي ينقسم إلى مساكن علوية تؤوي الفقراء وطلبة المغاربة[7].

احتضن هذا الرواق على عدد هائل من الطلبة المغاربة الّذين هم في تزايد مستمر ما أدّى ذلك إلى ضرورة تنظيم هذا الرواق وإدارة شؤونه الداخلية[8]، أما عن التكوين الإداري للرواق فقد كان على رأس جهازه الإداري في يد أحد أبنائه المشتغلين بالتدريس في الجامع الأزهر المعروف باسم شيخ الرواق[9]، فهو صاحب القرار الّذي يسهر على رعاية شؤون

[1] الأمير عبد الرحمان كتخدا: هو الأمير الكبير والمقدام الشهير عبد الرحمان كتخدا، لمزيد من التفاصيل أنظر المرجع نفسه، ص 74.

[2] المصدر نفسه، ص ص 96- 106.

[3] جوهر القنقبائي : نسبة للقنقبائي الجركسي الطواشي الجشي الخزندار الزمام بالباب السلطاني. لمزيد من المعلومات، أنظر المرجع نفسه، ص 107.

[4] الخديوي عباس باشا الثاني: ولد الخذيوي الأعظم عباس باشا حلمي الثاني في جمادى الثانية سنة 1291 هـ بمصر الموافق ل 1874م، وهو أول أنجال الخذيوي السابق محمد توفيق باشا، وتعلّم بالمدرسة الّتي أنشأها له ولشقيقه البرنس محمد علي باشا ثمّ أرسلهما والدهما إلى الديار الأسياوية ودخلا في مدرسة حنفية بسويسرا لتحصيل العلوم. لمزيد من المعلومات أنظر المرجع نفسه، ص 87.

[5] محمد أبو العيون، المصدر السابق، ص 8.

[6] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 99.

[7] فتيحة مرزوق، نورالدين شعباني، المرجع السابق، ص 568.

[8] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 101.

[9] حسام محمد عبد المعطي، المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2015، ص 231.

الطلبة ويعمل في فصل بين الخلافات الّتي تقع بينهم، إضافة إلى تعيينه للمشايخ الّذين يدرسّون وتخصيص أوقات تدريسهم، ومسؤول عن النظافة والنظام في الدّاخل الرواق[1] والناظر على الأوقاف المحبوسة لصالحه وتسجيلها وصرفها على الأوجه المحددة .

يتم اختياره وفق رغبة سادة طلاّب الرواق وله شروط أنّهم لا يقبلون أي انحراف منه وإن صدر منهم أيّ عمل مزيّف يطلبون تغييره[2]، ومن أبرز الجزائريين الّذين تولّوا هذا المنصب هو أبو الحسن بن عمر بن علي القلعي الجزائري 1786م الّذي ارتحل إلى مصر سنة 1154هـ / 1741م، وكان من المشايخ الكبار الّذي تولّى مشيخة رواق المغاربة ثلاث مرّات بشهامة وصرامة[3]، وتمتّع هذا الرواق بسلطة روحية على جميع المغاربة وذلك بتلقيه مساعدة من الموظّفين الّين تكفّل كل واحد منهم بمهام خاص به للسير الحسن للرواق منهم النّقيب الّذي ينوب عن الشيخ أثناء مرضه أو سفره[4].

أهمّ من شغل هذا المنصب نجد قاسم بن مبارك الجزائري في 20 ذي الحجّة 1125هـ / 1712م[5]، وكذلك الجابي لتحصيل إيرادات الأوقاف المحبوسة بالرواق وأيضا الكاتب لكتابة إيرادات الأوقاف، الخازن لإشراف على المكتبة الضخمة للرواق، وأخيرًا الفراش المسؤول على تنظيم وتنظيف وصياغة أدوات الإضاءة له[6].

تحدد مدّة الدراسة في الرواق ما بين عام إلى 5 أعوام حسب مقدورة كل طالب على التحصيل، ومن بين العلوم الّتي يدرسها الطلاب فيه نجد علوم اللّغة والحديث وكذلك بعض من العلوم الفقهية والعقلية[7].

يعدّ رواق المغاربة من أكثر الأروقة ثراءا وغنا في الجامع الأزهر وذلك بسبب الأوقاف[8]، والعون المادي الّتي حبسها التجّار المغاربة سواء في القاهرة والمدن المصرية

[1] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ص 101– 102.
[2] حسام عبد المعطي، المرجع السابق، ص ص 231، 232.
[2] فتيحة مرزوق، نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص 572.
[4] حسام محمد عبد المعطي، المغاربة في مصر... المرجع السابق، ص 238.
[5] فتيحة مرزوق،نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص 573.
[6] حسام عبد المعطي، المغاربة في... المرجع السابق، ص 238.
[7] فتيحة مرزوق، نور الدين شعباني المرجع السابق ، ص 572.
[8] حسام محمد عبد المعطي، المغاربة في... المرجع السابق، ص238.

وكذلك أصحاب الخير والبرّ ومشجّعي العلم من رجال الأثرياء[1]، إلى جانب حرص فئات من المجتمع المصري على تخصيص مبالغ كأوقاف للمؤسّسات الدينية والتعليمية مثلا ما أقام به الأمير سليمان ابن والي أحد أمراء الجراكسة برصد مبلغ 141 نصف فضة ليصرّف كل عام على أربعة عشر مجاورا من مجاور المغاربة[2].

[1] فوزية لزغم، الإجازات العلمية ... المرجع السابق، ص 266.

[2] حسام محمد عبد المعطي، المغاربة في... المرجع السابق، 239.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: المقدسات الاسلامية بالحجاز

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن الحرمين الشريفين

- مكة المكرمة
- المدينة المنورة

المبحث الثاني: فضائل الحرمين الشريفين

- فضائل مكة المكرمة
- فضائل المدينة المنورة

المبحث الثالث: المجاورة للحرمين الشريفين

المبحث الأوّل: نبذة تاريخية عن الحرمين الشّريفين.

اكتست بلاد الحجاز أهمّية كبيرة في تاريخ الدولة الإسلامية منذ عهد الرّسول (ص) وطيلة العصور الإسلامية نظرا لاحتواء أرضيها الطّاهرة على مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة اللّذين لهما أثر وشأن عظيم في نفوس المسلمين.

1- مكّة المكرّمة:

تعتبر مكة المكرّمة من أشهر مدن الحجاز الّتي بها بيت الله والمسجد الحرام[1]، وكانت مهبط الوحي ومنها خرج النور لهداية العالمين واحتضنت الشعائر الدينية الّتي مثّلت محط أنظار المسلمين ومهوى أفئدتهم والدّليل على ذلك قول الله تعالى:" إنّ أوّل بيت وضع للناس للّذي ببكّة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم ومن دخله كان أمنا والله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلا، ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين"[2]، ما جعلها مركز إستقطاب روحي بقدوم الناس إليها من كلّ مكان، والقاعدة الدينية الأساسية لكل مسلم في أصقاع الأرض.

تقع مكة المكرّمة في جنوب الحجاز على بعد 460 كلم من المدينة المنوّرة، يحدّها من الشرق نجد، ومن الغرب جدّة، من الشمال المدينة المنوّرة، ومن الجنوب عيسر اليمن[3]

لمكة أسماء عديدة ذكرها الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم حيث نجد مكة في قوله تعالى:" وهو الّذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم(24)"[4]، وهو الإسم المشهور المتداول كثيرًا في الكتاب والسنّة، وقد

---

[1] المسجد الحرام: يقع وسط منطقة في الوادي ومكان هذا المسجد لا يمكن تغيره ولا توسّعه تتوسّط فيه الكعبة الشريفة الّتي يبلغ طولها مترًا وعرضها 10 مترًا وهي مبنية بحجارة ، وهو أوّل مسجد وضع في الأرض. لمزيد من المعلومات أنظر كتاب هورخونيه صفحات من تاريخ مكة المكرّمة، نقله إلى العربية علي عودة الشيوخ، ج1، دار الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية ، 1999م، ص 68.

[2] حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في اللّغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، باكستان، 2013م، ص 90.

[3] المرجع نفسه، ص 90.

[4] القرآن الكريم، سورة الفتح الآية 24

.

تضاربت آراء علماء الإسلام حول معنى هذا الإسم، فمنهم من قيل أنّها سميت مكّة لقلّة مائها والبعض الآخر يرجّح القول أنّها سميت مكّة لأنّها تمكّ الذنوب أي تذهب بها[1]، وبكّة وذلك في قول الله تعالى:"إنّ أوّل بيت وضع للنّاس للّذي ببكة مباركا وهدى للعالمين (96)"[2]

قيل أنّ هذا الاسم هو بمعنى الاسم الأوّل، وقد فسّر هذا الإسم بعدّة تفاسير، منها لازدحام الناس بها أو لأنّها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها أو أنّها تضع من نخوة المتكبرين[3].

البلد وذلك في قوله سبحانه وتعالى:" لا أقسم بهذا البلد(1)، وأنت حل بهذا البلد(2)"[4] وهذا القسم من الله عزّ وجلّ يدلّ على شرف مكّة وقدسيتها، فعن أبي عباس رضي الله عنه قال: قال **رسول الله (ص)** يوم فتح مكّة:" إنّ هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة." ويرجع تسمية مكّة بالبلد تفخيما لها لكونه صدر القرى[5].

أم القرى:في قوله تعالى:" والّذين اتّخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم، وما أنت عليهم بوكيل(4)، وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى، ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنّة وفريق في السّعير(5)"[6]، فسبب تسميتها أم القرى كون الأرض دحيت من تحتها أو لأنّها قبلة يؤمها جميع الأمّة، أو ربّما أنّها أعظم القرى شأنًا أو فيها بيت الله تعالى[7].

البلد الأمين:في قول الله تعالى:" وإذا قال إبراهيم ربّ اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثّمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى

---

[1] أحمد السباعي، تاريخ مكّة، ج1، د.ط، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1419هـ / 1999م، ص 21.

[2] القرآن الكريم، المصدر نفسه، سورة آل عمران، الآية 96.

[3] محمد بن عبد الله بن عايض بن عوض الغبان، فضائل مكّة الواردة في السنة، ج1، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1421هـ ، ص 24.

[4] القرآن الكريم، المصدر نفسه، سورة البلد، الآية 1- 2.

[5] عبد العزيز بن محمد الحويطان، أحكام الحرم المكّي الشرعية، ط1، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2004م، ص 18.

[6] القرآن الكريم، المصدر السابق، سورة الشورى، الآية 4– 5.

[7] عبد العزيز بن محمد الحويطان، المرجع السابق، ص ص 21،22.

عذاب النّار وبيس المصير(126)"[1]، قيل الأمين معناه الآمن حيث قال القزويني رحمه الله مكّة هي البلد الأمين الّذي شرّفه الله تعالى وعظّمه بدعاء الخليل عليه السّلام[2].

القرية: لقول الله تعالى:" وضرب الله مثلا بالقرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون(112)"[3]، فالمقصود بالقرية هنا يراد بها مكّة الّتي كانت آمنة مطمئنّة يتخطّف الناس من حولها، ومن دخلها كان آمنًا[4]، وأخيرًا المسجد الحرام الّذي ورد ذكره في القرآن الكريم خمسة عشر موضعًا الّتي تنقسم إلى أربعة أقسام منها ما يقصد به الكعبة، منها ما يراد به المسجد حولها ومنها ما يقصد به الحرام كلّه، ومنها ما يراد به مكّة[5].

2- المدينة المنوّرة:

تحتلّ المدينة المنوّرة المكانة الثانية بعد مكة المكرمة في نفوس العالم الإسلامي لأنّها مهجر رسول الله الكريم (ص) وموطن النّور والهدى وإشعاع القداسة والسّلام[6]، وتقع المدينة المنوّرة في المنطقة الغربية من المملكة على بعد 420 كلم إلى الشّمال من مكّة ولها جبال ووديان أبرزها جبل أحد[7] ووادي العقيق[8]، ومحاطة من أكثر جهاتها بالمزارع والنخيل وهي تبعد بنحو ثلاثمائة(300)ميل عن الكعبة الشريفة[9] .

---

[1] القرآن الكريم، المصدر السابق، سورة البقرة، الآية 125.

[2] زكريا بن محمد القزويني، أثار البلاد وأخبار العياد، د.ط، بيروت، دار صادر، د.ت، ص 112.

[3] القرآن الكريم، المصدر السابق، سورة النّحل، الآية 112.

[4] محمد عبد الله عايض بن عوض الغبان، المرجع السابق، ص 28.

[5] المرجع نفسه، ص ص 26، 27.

[6] عبد السّلام هاشم حافظ، المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة، ط3، منشورات نادي المدينة المنوّرة الأدبي،

[7] جبل أحد: هو جبل صخري، طوله من الشرق إلى الغرب يبلغ ستة آلاف متر، وفيه رؤوس كثيرة وهضبات متعدّدة ومهاريس، وترجع تسميته بأحد لتوحّده عن الجبال الّتي حوله وانقطاعه عنها، وسمي أيضا بالإسم التوفيقي. لمزيد من المعلومات أنظر كتاب أحمد ياسين أحمد الخياري، تاريخ معالم المدينة المنوّرة قديما وحديثا، ط 1، دار العلم للطّباعة والنّشر، السعودية، 1990م، ص ص 221، 222.

[8] وادي العقيق: سمي بالعقيق لحمرة موضعه، وهو ينقسم إلى وادين، فيه بئر رومة وبئر عروة، ويسيل هذا الواد من الجهة القبلية وجبال مكة، ولمزيد من التفاصيل أنظر كتاب عبد السلام هاشم حافظ، المرجع السابق، ص ص 38، 39.

[9] مختار محمد بلول، المدينة المنورة درّة المدائن، ط1، دار بلول للنشر والتوزيع، الرياض، 1421هـ/ 2000م، ص ص 21، 22.

أثناء هجرة الرسول (ص) إليها في الثاني عشر من ربيع الأوّل الموافق ل 24 سبتمبر سنة 622م مع الصحابي الجليل أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، تلقا أفضل استقبال وأجمل ترحابًا من قبل أهلها بالدّعاء والتكبير والنّشيد الذّي مطلعه:

من ثنيات الوداع**** طلع البدر علينا

ما دعا لله داع[1] ****وجب الشكر علينا

بعدها شرع النبي (ص) على وضع الأسس للدّولة الإسلامية كبنائه مسجده النبوي الّذي يمثّل ثاني المساجد الّتي تشدّ إليها الرحال من جميع أنحاء العالم بعد المسجد الحرام الّذي يعلّم فيه الناس ما ينزّل عليه من آيات الذكر الحكيم ويفقههم في الدّين ويرشدهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة[2].

منذ ذلك الحين ساد الإسلام في كامل ربوع الجزيرة العربية، وما زاد من أهمية المدينة أنّها من أحبّ بقاع الأرض إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك لقوله (ص) :" اللهمّ كما أخرجتني من أحبّ البقاع إليّ (وهي مكة المكرّمة) فأسكنني في أحبّ البقاع إليك"[3]، فأسكنه الله تبارك وتعالى في المدينة المنوّرة، وكانت بذلك أحبّ البقاع الأرض إلى الله، وهكذا غدت المدينة النبي (ص) في حياته ومماته وذلك لقوله (ص):" ما على الأرض بقعة أحبّ إليّ من أن يكون قبري بها..." يقصد بها المدينة المنوّرة الّتي اختارها الله له عندما أخرجته قريش من مكّة[4] .

للمدينة المنوّرة أسماء وصفات كثيرة وهذا دليل لعلّو مكانتها وحسن أخلاق أهلها ومن بين أسمائها نجد يثرب وهو الاسم الّذي عرفت به في الجاهلية نسبة إلى أوّل قبيلة سكنها هم

[1] مختار محمد بلول، المرجع السابق، ص ص 32، 33
[2] المرجع نفسه، ص 33.
[3] أحمد ياسين أحمد الخياري، المرجع السابق، 111.
[4] مختار محمد بلول، المرجع السابق، ص 38.

قوم يثرب بن عبيل[1]، وقد نهى (ص) المسلمين إلى عدم تسمية المدينة بيثرب بعد الإسلام لما فيها من التثريب[2].

المدينة وهو الاسم الّذي عرفته بعد هجرة الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم إليها الّذي يعرفها بها العامة والخاصة والعلماء والعوام، ولا يجهله أحد من الناس وهذا اللّفظ إذا أطلق عليها أريدت به المدينة المنوّرة دون غيرها من مدن الدنيا[3]، وذلك لقوله تعالى:" ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول اللّه ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه (120)"[4].

دار الإيمان وهما من أسماء المدينة المنوّرة، فيُقصد بالإيمان المعرفة والبصر وصدق العلم ويقظة الضمير[5]، لقوله تعالى:" اللّذين تبوء والدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أتوا ويوترون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون (9)[6].

نجد أيضًا طابة وطيبة، وهذا الاسم مشتق من الطيّب وهو الطّاهر لطهارتها من أدناس الشرك أو لحلول الطيّب بها (ص) وهذا دليل شاهد على صحّة هذه التسمية فعن ما رواه جابر بن سمرة رضي اللّه عنه قال:" سمعت **رسول اللّه (ص)** يقول:" إنّ اللّه تعالى سمّى المدينة طابة وطيبة"[7]، وغيرها من الأسماء الأخرى الّتي عرفت بها المدينة نجد منها جابرة مسكينة، دار الهجرة، المجبورة، وبيت المقدس...إلخ[8].

---

[1] عبد السلام هاشم حافظ، المرجع السابق، 113.

[2] محمد حافظ بادشاه، المرجع السابق، ص 113.

[3] عبد الرحمن عبد الحميد البر، التحفة الزكية في فضائل المدينة والمنورة النبوية، ط1، دار اليقين، مصر، 1421هـ / 2000م، ص ص 11، 12.

[4] القرآن الكريم، المصدر السابق، سورة التوبة الآية 120.

[5] أحمد ياسين أحمد الخياري، المرجع السابق، ص 31.

[6] القرآن الكريم، المصدر السابق، سورة الحشر الآية 09.

[7] عبد الرحمن عبد الحميد البر، المرجع السابق، ص ص 12، 13.

[8] للمقدسي المعروف بالبشاري،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص 30.

المبحث الثاني: فضائل الحرمين الشريفين.

1- فضائل مكة:

اكتسبت مكّة المكرّمة ميزة عظيمة ومكانة عالية لدى المسلمين وموضع لتأدية مناسك العبادة، وجعلها الله تعالى حرمًا آمنًا وزادها فضلاً وشرفًا على غيرها من الأماكن والدّليل على ذلك إنزال ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

جعل الله البيت الحرام قبلة للناس ومهوى أفئدتهم استجابة لدعاء نبيّه إبراهيم عليه السلام لقوله:" ربّنا إنّي أسكنت من ذريتي بواد غير ذي ذرع عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصّلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون"[1]، حيث لا يوجد على وجه الأرض بلدة يرفع الله سبحانه وتعالى فيها الحسنة الواحدة غاية ألف حسنة إلاّ مكّة، ومن صلّى فيها صلاة رفعت له مائة ألف صلاة، ومن صام فيها كتب له صوم مائة ألف يوم، ومن تصدّق بدرهم كتب الله له مائة ألف درهم صدقة[2].

نجد من فضائلها أيضًا أنّها لا يجوز دخولها لغير أصحاب الحوائج إلاّ بإحرام وهذه خاصية لا يشاركها في شيء من البلاد، وهذه المسألة تلقاها الناس عن أبي عباس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال ": ما يدخل مكّة أحد من أهلها ولا من غير أهلها إلاّ بإحرام"[3]، وحثّ الله سبحانه وتعالى للناس حجّ بيته الحرام والإتيان إليه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله (ص) قال:" العمرة إلى العمرة كفارة لما بينها والحجّ المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنّة"[4]، لهذا جعل الله سبحانه وتعالى قصده مكفّرًا للذنوب ومحاطًا للخطايا، وهذا الكرم منه دال على فضل تلك البقاع على أنّها خير البلاد الله على الأرض.

النظر إلى الكعبة عبادة وفضيلة لقول الرسول (ص):" من نظر إلى بيت الله إيمانًا واحتسابًا وتصديقًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر حشر يوم القيامة من الأمنين"[5]

---

[1] أسماء جلال صالح، دور علماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن 9هـ / 15م،حولية كلية اللّغة العربية بالزقازيق، عدد 38، السعودية، ص 159.

[2] الحسن البصري، فضائل مكّة والسكّن فيها، تحقيق سامي مكّة العاني، د.ط، مكتبة الفلاح، الكويت، 1980م، ص 21.

[3] محمد حافظ بادشاه، المرجع السابق، ص 105.

[4] محمود محمد حمو، فضائل الحرمين الشريفين، مكتبة الملك فهد مكّة لمكرّمة، 1422ه، ص 36.

[5] الحسن البصرى، المرجع السابق، ص 23.

ومن صلّى خلف مقام إبراهيم المتمثّل في الحجر الّذي يقف عليه سيّدنا إبراهيم عليه السلام أثناء بناء الكعبة كان أمنًا[1]، تصديقًا لقوله تعالى:" اتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى(125)[2].

كما كرّم الله تعالى مكة المكرّمة بالحجر الأسود وحفظه وهو يمين الله في الأرض يشهد لمن التمسه بحق وأنّه من الجنّة وهذا ما نلتمسه في قول ابن عباس رضي الله عنه عن **النبي (ص)** قال:"نزل الحجر الأسود من الجنّة وهو أشدّ بياض من اللّبن، فسودته خطايا بني آدم." بمعنى أنّ الخطايا إذا أثرت في الحجر فإنّ تأثيرها في القلوب أعظم وأوسع[3] .

عزّز الله تعالى الركن اليماني باستجابة الدعاء فيه وهذا ما نستشهده في قول ابن عباس رضي الله عنه أنّ **رسول الله (ص)** قال:" ما مررت بالركن اليماني إلاّ وعنده ملك ينادي آمين آمين فإذا مررتم به فقولوا اللهمّ ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"[4].

فضل غار حراء وغار ثور[5]، عند الله تعالى والرسول(ص) حيث يقول المباركفوري ما تقاربت سنه صلّى الله عليه وسلّم الأربعين، وكانت تأملاته الماضية قد وسعت السّقة العقلية بينه وبين قومه، حبّب إليه الخلاء، فكان يأخذ السويق والماء، ويذهب إلى غار حراء في جبل النور على مبعدة نحو ميلين من مكّة، وهو غار لطيف طوله أربع أذرع، وعرضه ذراع وثلاثة أرباع ذراع من ذراع الحديد، فيقيم فيه شهر رمضان ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون وفيما وراءها من قدرة مبدعة[6]، وأنّ ماء زمزم[7] خير

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 29، 30.

[2] القرآن الكريم، المصدر السابق، سورة البقرة الآية 125.

[3] لابن ظهيرة، الجامع اللّطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، تحقيق الدكتور علي عمرة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2003م، ص 30.

[4] المرجع نفسه، ص 40.

[5] غار حراء: هو الغار الّذي يتعبّد النبي (ص) ليليه قبل البعثة وفيه نزل عليه جبريل الوحي . أما غار ثور: هو الغار الّذي لجأ إليه الرسول (ص) وصاحبه أبو بكر الصديق أثناء هجرته إلى مكة واختبآ فيه حتى توقّف قريش البحث عنهم. لمزيد من المعلومات أنظر كتاب أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحسن، ج1، ط3، دار الأندلس، لبنان، 1983م، ص 7.

[6] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص ص 106، 107.

[7] ماء زمزم: هي نبع من الماء في عصر إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل وكان غنيّ من الصودا والكلور والجير... لمزيد من المعلومات أنظر كتاب أبي الوليد محمد بن عبد الّه بن محمد الأزرق، المرجع السابق، ص ص 6، 7.

ماء على وجه الأرض والشّرب منه شفاء، فعن أبي عباس رضي اللّه عنه قال قال **رسول اللّه (ص)** :" خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطّعم وشفاء من السقم"[1].

مكة المكرّمة محمية من دخول الدجال إليها فكما جاء في حديث أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال قال **رسول اللّه (ص):**" ليس من بلد إلاّ سيطؤه الدجال إلاّ مكّة والمدينة"[2] لكونها خير البلاد وأحبّها إلى اللّه تعالى ورسوله الكريم، فقد ثبت في الحديث الصّحيح عن عبد اللّه بن عديّ بن حمراء الزّهري رضي اللّه عنه قال رأيت **رسول اللّه (ص)** واقفًا على الحزورة فقال:" واللّه أنّك لخير أرض اللّه، وأحبّ أرض اللّه إلى اللّه، ولولا أنّي أخرجت منك ما خرجت"[3]، سعة الرزق في مكة المكرّمة استجابة لدعوة الخليل إبراهيم عليه السّلام لها بالبركة فعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه أنّ **رسول الله (ص)** قال:" إنّ إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها وأنّي حرمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة، وإنّي دعوت في صاعها ومدّها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكّة"[4].

فضل استجازة قتل الفواسق في الحرم المكّي الّتي تؤدّي الأذى للناس وسميت بالفواسق لحدّة إيذائها فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن **النبي (ص)** قال:" خمس لا جناح على من قتلهنّ في الحرم والإحرام: الفأرة، العقرب، الغراب، الحمدأة، الكلب العفور"[5]، من جانب آخر فإنّ الله حبّب الطواف حول الكعبة الشريفة لقوله (ص) :" من طاف حول البيت أسبوعًا رفع الله له بكلّ قدم سبعين ألف درجة، وأعطاه سبعين ألف حسنة، وأعطاه سبعين ألف شفاعة فيمن شاء من أهل بيته من المسلمين، إن شاء عجّلت له في الدنيا، وإن شاء ادخرت له في الآخرة"[6]، والوقوف بعرفة فضيلة الّتي هي بقعة من الأرض في شرف مكة وتبلغ مساحتها نحو ألف متر مربّع وتقام فيه أهمّ مناسك الحجّ ألا وهو وقفة عرفة في يوم

[1] محمود محمد حمو، المرجع السابق، ص 26.
[2] عبد العزيز محمد الحويطان، المرجع السابق، ص 66.
[3] المرجع نفسه، ص ص 66،67.
[4] محمود محمد حمو، المرجع السابق، ص 14.
[5] عبد العزيز بن محمد الحويطان، المرجع السابق، ص 247.
[6] الحسن البصرى، المرجع السابق، ص ص 31، 32.

التاسع من شهر ذي الحجّة[1]، فعن عائشة رضي الله عنها أنّ **رسول الله (ص)** قال:" ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبدًا من النّار من يوم عرفة وإنّه ليدنو ثمّ يباهي بهم الملائكة"[2].

تفضيل الله لمزدلفة[3]، وذلك في لقوله:" ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربّكم فإذا أفضتم من عرفة فاذكروا الله عند المعشر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الظّالمين(198)"[4].

الصبر والتحمّل حرّ مكة ومكروهاتها من أمراض وأوبئة الفتاكة مع تفضيل التواضع فيها، فعن محمد بن إسحاق الفاكهي قال: حدثنا عبد الله بن منصور عن عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال سمعت **أبا هريرة** يقول:" من صبر على حرّ مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنّم مسيرة مائتي عام، وتقرّبت منه الجنّة مسيرة مائتي عام"[5] فمن مات ودفن بالحرم المكي يعدّ يوم القيامة من الآمنين وهذا ما نستدلّه في قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: وقف النبي (ص) على المقبرة، وليس بها يومئذ مقبرة، فقال:" يبعث الله تبارك وتعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألف يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع كل واحد منهم في سبعين ووجوههم من الأوّلين والآخرين كالقمر ليلة البدر"[6] كذلك تفضيل الله لأيام منى[7]،عن نبيشة الهذلي رضي الله عنه قال قال **رسول الله (ص)**:" أيام التشريق أيام أكل وشرب"[8].

---

[1] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص ص 107،108.

[2] محمود محمد حمو، المرجع السابق، ص 36.

[3] مصطلح مزدلفة: في اللّغة تعني الربة والدرجة والمنزلة، اصطلاحا: موضع بمكة قيل سميت بذلك لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات أو لإزدلاف الناس منها جميعًا، أو النزول بها في كل زلفة في الليل أو لأنّها منزلة وقربة إلى الله. لمزيد من المعلومات أنظر كتاب عبد الملك بن عبد الله بن وهيش، حدود المشاعر المقدّسة، منى، مزدلفة، عرفات، د.ط ، مكة المكرّمة، 1425هـ، ص ص 49، 50.

[4] القرآن الكريم، المصدر السابق، سورة البقرة، الآية 198.

[5] محمد بن عبد الله بن عايض بن عوض الغبان، المرجع السابق، ص389.

[6] المرجع نفسه، ص343.

[7] منى: هي بليدة على فرسخ مكة، طولها ميلان تعمّر أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلاّ ممن يحفظها، وقيل سميت منى لاجتماع الناس بها، تقول لكل مكان يجتمع الناس فيه.لمزيد من المعلومات أنظر كتاب عبد الملك بن عبد الله بن وهيش، المرجع السابق، ص ص 17، 18.

[8] محمود محمد حمو، المرجع السابق، ص 40.

2- فضائل المدينة المنوّرة:

حظيت المدينة المنوّرة بمكانة عظيمة خاصة بعد هجرة الرّسول (ص)إليها، باعتبارها المدينة الوحيدة الّتي افتتحت بالقرآن، ولم تفتح بالسّيف، فبها يتواجد فيها المسجد النبوي الّذي يعدّ أوّل مسجد أسّس على التّقوى، والدّليل على ذلك من كتاب اللّه تعالى لقوله: "لمسجد أُسّس على التّقوى من أوّل يوم لحق أن تقوم فيه رجال يحبّون أن يتطهّروا واللّه يحبّ المطهّرين"[1]، أي أنّ الصّلاة في هذا المسجد تعادل مائة صلاة فيه، ولهذا حثّنا الرسول(ص) على زيارته وشجّع على الاجتهاد في الوصول إليه وتحمّل الصّعاب في سبيل ذلك، وهذا ما نلتمسه في قول أنس بن مالك رضي الله عنه عن **النبي (ص)** أنّه قال:" من صلّى في مسجدي أربعين صلاة لا يفوته صلاة، كتبت له براءة من النار، ونجاة من العذاب، وبرئ من النفاق"[2].

طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة والاشتغال به عبادة مفضّلة تقرّب العبد إلى اللّه ويزداد هذا الفضل خاصة إذا كان في مسجد رّسول اللّه (ص)، فقد روى عن أبي هريرة قال سمعت **رسول اللّه (ص)** يقول:" من جاء مسجدي هذا لم يأتيه إلاّ الخير يتعلّمه أو يعلّمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل اللّه ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرّجل ينظر إلى متاع غيره"[3]، وما زاد من تفضيل المسجد النبوي على غيره من المساجد الأخرى أنّ المسافة الّتي بين قبره (ص) والمنبر الّذي كان يخطب عليه روضة من رياض الجنة، وهذا ما لا يوجد له مثيل في الدنيا على الإطلاق ذلك أنّها كانت محلّ ذهاب النبي ومجيئه إلى الصلاة ومحلّ نزول الرّحمة على حلق الذكر والعلم المبارك فعن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن **النبيّ (ص)** قال:" ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة ومنبري على حوضي"[4]،من مميزاتها أيضا أنّ اللّه سبحانه وتعالى طهّرها من الشرك والخبث فعن أنس رضي اللّه عنه عن **النبيّ (ص)** قال:" أنّ المدينة حرم من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث ومن أحدث فيها حدث فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين."

[1] محمد إلياس عبد الغني، تاريخ المسجد النبوي الشريف، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 1996م، ص8.

[2] محمود محمد حمو، المرجع السابق،ص 56.

[3] إلياس محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص ص 9، 10.

[4] عبد الرحمن عبد الحميد البر، المرجع السابق، ص 74.

حفظ وتعصيم الله تعالى للمدينة من الطّاعون والدجال حيث أنّه ينزّل مدن الدنيا كلها في مدّة يسيرة، فلا يمنع أي منهما إلاّ الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) اللّذين زداهما الله من التشريف والتعظيم[1]، قال **الرسول(ص)**:" اللهمّ إنّ إبراهيم خليلك وعبدك ونبيّك دعك لأهل مكّة وأنّ محمّد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة، مثل ما دعاك إبراهيم لأهل مكّة، أدعوك أن تبارك لهم في مدّهم وصاعهم وزرعهم وثمارهم، اللّهمّ حبّب إلينا المدينة كما حبّبت إلينا مكّة اجعل ما بها من وباء بخم"[2]، كما تبوء مسجد قباء[3] منزلة عظيمة عند النبي (ص) لدرجة أنه كان يأتيه كل يوم سبت راكبا أو ماشيا ليصلى فيه[4]، وقد روى الترميذي في فضله عن أسيد بن حضير الأنصاري أنّ **النبي (ص)** قال:" الصلاة في مسجد قباء كعمرة"[5].

سمي أهل المدينة المنورة بالأنصار لكونهم من أتباع الرسول (ص) الّذين نصروه وأيّدوه في إتّباع النور الّذي أنزل معه ولذلك عرفوا بجيران الرسول (ص) كان يحبهم ويدعو لهم فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال **رسول الله (ص)**:" اللّهمّ اغفر الأنصار و لأبناء الأنصار وأبناء الأنصار"[6].

المدينة المباركة هي خير موطن ينزله الإنسان، فمن أراد الله به خيرًا جعل الله له مسكنًا في المدينة، ومن خرج منها فقد خاب وخسر، فعن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه أن قال سمعت **رسول الله(ص)** يقول:"تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون[7]، فيتحملون بأهلهم، ومن أطاعهم والمدينة خير لهم ولو كان يعلمون، وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح العراق فيأتهم قوم يبسون

[1] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص 116.

[2] عبد الرحمن عبد الرحيم البرّ، المرجع السابق، ص ص 30– 35.

[3] مسجد قباء: يقع في الجنوب الغربي للمدينة المنورة، وبناه عمر بن عبد العزيو مسجد النبي (ص) بني هذا المسجد في عام 555هـ وجدد أيضا في عام 671هـ ، لمزيد من المعلومات أنظر كتاب أحمد ياسين أحمد الخياري، المرجع السابق، ص ص 118، 119.

[4] عبد الرحمن عبد الحميد البرّ المرجع السابق، ص 85.

[5] عبد السلام هاشم حافظ، المرجع السابق، ص 86.

[6] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص ص 119، 120.

[7] يبسون: أي يزينون لأهلهم البلاد الّتي تفتح ويدعونهم إلى سكانها فيخرجون بسبب ذلك من المدينة رحيلين إليها.

فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون"[1]، الّتي فيها أنواع مباركة من التمور فعن أبي سعيد بن أبي وقاص أنّ **النبي (ص)** قال:" من أكل سبع تمرات مما بين لا بتيها حين يصبح، لم يضره شيء حتى يمسى"[2]، كما يتواجد فيها جبل أحد العظيم الّذي سميت إحدى غزوات الرسول (ص) المشهورة باسمه ألا وهي غزوة أحد، وذلك لقوله (ص):" أنّ جبل أحد هذا لعلّ باب من أبواب الجنة"[3].

الموت بالمدينة أحبّ الناس عند الله لما لها من قداسة دينية عظيمة، عن يحي بن سعيد قال كان رسول اللّه (ص) جالس وقبر ويحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال: بئس مضجع المؤمن، فقال الرسول(ص) بئس ما قلت، فقال الرجل: إنّني لم أرد هذا يا رسول اللّه أنّما أردت القتل في سبيل اللّه، فقال **الرسول(ص)**:" لا مثل للقتل في سبيل اللّه ،ما على الأرض بقعة هي أحبّ إليّ أن يكون قبري بها منها ـ ثلاث مرّات ـ يعني المدينة"[4]، ودفن أخيار من عرفتهم الدنيا من صحابة الرسول (ص) في البقيع الّذي يمثّل مدفن أهل المدينة بالبقيع الغرقد[5]، على رأسهم الصحابي الجليل عثمان بن عفان وغيرهم من أعلام الصحابة وأمهّات المؤمنين، فعن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت كان رسول الله (ص) كلّما كان ليلتها من رسول (ص) يخرج في آخر اللّيل إلى البقيع فيقول:" السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهمّ اغفر لأهل البقيع الغرقد"[6].

قداسة تراب المدينة لما فيه شفاء لجميع الأسقام والأمراض في رواية لابن زبالة، أقبل الرسول (ص) من غزاة غزها فلمّا دخل المدينة أمسك بعض أصحابه على أنفه من ترابها فقال (ص):" والّذي نفسي بيده أن تربتها لمؤمنة، وإنّها لشفاء من الجذاب"[7].

---

[1] محمود محمد حمو، المرجع السابق، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 55.

[3] أحمد ياسين أحمد الخياري، المرجع السابق، ص 221.

[4] محمود محمد حمو، المرجع السابق، ص 51.

[5] البقيع الغرقد: البقيع هو كل مكان فيه أروم الشجر وسمي بقيع الغرقد، والغرقد هو من كبار العوسج وهذا اسم الشجرة الشوكي ، وهذا المكان مقبرة أهل المدينة المنورة. لمزيد من التفاصيل أنظر كتاب أحمد ياسين أحمد الخياري، المرجع السابق، ص 245.

[6] عبد الرحمن عبد الحميد البرّ، المرجع السابق، ص 110.

[7] حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص ص 117، 118.

المبحث الثالث: المجاورة للحرمين الشريفين.

غدا المشرق الإسلامي عامة والحجاز خاصة خلال العهد العثماني مركز استقطاب ديني علمي ثقافي للعديد من الطلبة الجزائريين خاصة منهم المسلمين، وملتقى الوافدين إليه من مختلف الأمصار لغرض زيارة الأماكن المقدسة، رغبة منهم في أخذ العلم والمعرفة عن علماء ومشاهير الشيوخ.

ساعد الإستقرار السياسي لبلاد الحجاز وتوفّرها على المرافق الضرورية كالمدارس ودور الإقامة والرباطات[1]، حيث نجد مثلا رباط عثمان بن عفان[2]، ورباط المغاربة في الحرم المكي المسمى برباط الموفق الّذي يحتوي على مكتبة كبيرة الخاص بالفقراء والمتعبدين من المجاورين[3]، بمكة والمسلمين القادمين من بلاد المغرب فهو من أحسن الرباطات[4] .

ساهمت هذه الأخيرة على اجتذاب أعداد هائلة من علماء المغاربة الّذين فضّلوا الإستقرار فيه لاحتوائه على مركزين مهمين من مراكز العلم في لدولة الإسلامية مكة المشرّفة والمدينة المنورة اللّذين اتّسما بتنشيط الحركة الفكرية في حواضره العلمية نتيجة ازدياد عدد العلماء الّذين طاب لهم مجاورة بيت الله الحرام[5]، ومدّة المجاورة[6]، غير محدودة

---

[1] الرباطات: مفرده رباط، عبارة عن بناء حصن يعسكر فيه المتطوعين من المجاهدين في سبيل ابتغاء مرضاة الله، وتحولها إلى مساكن للفقراء ورفق ذلك الطور في نواحي سياسية، اجتماعية. لمزيد من المعلومات أنظر حسين عبد العزيز حسين شافعي، الرباط في مكة المكرمة من البدايات إلى نهاية العصر المملوكي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى، 1990م، ص ص 06، 07.

[2] عثمان بن عفان: هو عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قضي، ولد بعد حادثة الفيل ب 6 سنوات بمكة المكرمة، وهو أصغر من الرسول (ص) بنحو 6 سنوات وله كنيتان: أبا عبد الله، وأبا عمرو. لمزيد من التفاصيل أنظر كتاب عبد الستار الشيخ، عثمان بن عفان الحي السخي ذو النورين، ط1، دار القاع، دمشق، 2014م، ص ص 21– 31

[3] المجاورين: هم أولئك الّذين قدموا من جميع بقاع العالم الإسلامي بغرض الحج واستقرّوا بمكة على مرّ القرون واختلطوا بسكانها واندمجوا في المجتمع المكي، لمزيد من المعلومات أنظر عبد الرحمن شادية، المجاورون في مكة في القرنين 7 و8هـ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج1، ع3، المركز القومي للبحوث، غزّة البلوى، 2017م، ص 171.

[4] عبد الرحمن الأعرج، دور رحلات الحجّ في التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق(ق8هـ/ 14م)، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، د.ت، ص ص 2– 3.

[5] فوزية لزغم، الإجازات العلمية... المرجع السابق، ص 268.

[6] المجاورة: مصطلح المجاورة أو الجوار لغة هي الإعتكاف في المسجد لأجل مسمى، أما اصطلاحا فهي اللّجوء إلى حرم اله عزّ وجلّ أما المجاورة بالحرمين الشريفين تعني المقام بهما أو إحداهما وهي الوفود إليها بعزم ونية لقضاء فترة معينة. لمزيد من المعلومات أنظر مقال أحمد بوسعيد، المجاورة بالحرمين الشريفين عند الجزائريين في العهد العثماني، جامعة أحمد دارية، الجزائر، د.ت.ن، ص ص 67، 68.

بحيث يمكن أن تطول أو تقتصر حسب راحة المجاور والظروف المحيطة به، فبعضهم يمكث بضع سنوات ويعود، والبعض الآخر فضّلوا البقاء بمكة حتّى يدركهم الموت الّذي بمثابة مصدر سعادته[1] .

رغم طول المسافة بينهم وبين مكة وصعوبة المسالك والسماع بأخبار المهالك الّتي تواجه ركب الحجّ سواء برًّا أو بحرا المتمثّلة في اللّصوصية وقلة الماء في كثير من الأماكن الّتي يمرّون بها وكذلك عدم السير في البوادي المهلكة بواسطة قوافل الإبل أو الخيل[2] والعدد الكبير الّذين ابتلعهم البحر وأودت بهم الأوبئة الفتاكة من بينهم علماء وأمراء والسادة الّذين لا يبالون بشيء ما داموا قاصدين تلك الديار المحببة إليهم مهما كلّفهم الأمر وينسون تلك المصاعب والمتاعب عندما يصلون إليها[3].

نجد من بين المنشآت التعليمية الّتي ساهمت في ازدياد حركة المجاورة للحرمين الزوايا الّتي كان لها دورًا بارزًا في إعانة طلبة العلم، حيث تنافس الحكام العثمانيين على إقامتها لتساهم في تخفيف أعباء المعيشة للفقراء وأخذت تسميتها من مؤسسيها مثلا نجد الزاوية المرادية الّتي أسّسها السلطان مراد الثالث[4] 1003هـ / 1595م[5]، كذلك زاوية محمد علي الّتي شيدها بمكة عام 1238هـ / 1822م، الّتي لها دور في التكافل الاجتماعي من خلال سعي جميع موظفيها على خدمة الفقراء سواء المتواجدين في مكة أو القادمين إليها من الحجّاج وأولت الحكومات الاهتمام بها والمحافظة على استمراريتها[6]، كما عملوا أيضا على

[1] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكّة في مائة رحلة مغربية ورحلة، ج1، د.ط، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي الرياض، 1426هـ/ 2005م، ص 25.

[2] سليمان دهان، تنظيم ركب الحجّ الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري، مجلة أفكار وآفاق، ع9، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2017م، ص 62.

[3] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات إلى مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، ج1، د.ط، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 1426هـ / 2005م، ص 50.

[4] السلطان مراد الثالث: هو ابن السلطان سليم الثاني، ولد سنة 953هـ /1544م وتقلّد منصب الحكم بعد وفاة أبيه في عمره 29 سنة بلغت مدّة سلطته 20 سنة. لمزيد من المعلومات أنظر إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1 مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1988م، ص ص 103– 106

[5] أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 69.

[6] أمال رمضان عبد الحميد صديق، الحياة العلمية في مكة، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، ج1، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1427هـ /2006م، ص 146.

إنشاء مدارس سواء في مكة أو المدينة الّتي بلغت حوالي من 40 إلى 150 مدرسة وأوقفوا عليها أحباسا[1] .

بادرت هذه الأوقاف بشكل كبير على استمرارية المجاورة، إذ اعتبرت الصدقات من الأعمال التي يقترب بها الناس إلى الله عزّ وجلّ واقتداءا بالرسول (ص) لذلك حرص أبناء الأمة الإسلامية والحكام الأتراك في الجزائر على العناية بمؤسسة الحرمين الشريفين وإرسال الصرّة[2]، الّتي اكتسبت طابع ديني وأداة سياسية لربط العلاقات بين إيالة الجزائر والحجاز[3]، فأصبحت هذه المؤسسة الوجه السياسي للجزائر لأنّ عائداتها ترجع بالدرجة الأولى إلى فقراء مكة والمدينة[4].

توجد بمدينة الجزائر أيضا الكثير من الأملاك المحبوسة لصالح الحرمين من مخازن، دكاكين وغيرها... نذكر على سبيل المثال الحاج سليمان شاوش البولك باشي الّذي وف دار بقرب الفندق القديم داخل مدينة البليدة على نفسه، ثم على ذريته والمرجع للحرمين الشريفين سنة 1124هـ /1712م[5]، أيضا دكان الحرمين الّذي بني عليه نظام الحكم في الجزائر خلال الفترة العثمانية وله شأن معتبر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية إذ يعمل على حفظ أموال وأوقاف مكة والمدينة ويعود سبب إنشائه لحماية الأوقاف المخصصة للحرمين التي ترسل كل سنة لتوزّع عليهم[6]، كذلك ساهم المغاربة بحبس كتب ومكتبات لصالح المجاورين نجد مثلا تحبيس الشيخ إبراهيم التلمساني مجموعة من الكتب في الفقه والأصول والحديث بمكة والمدينة[7].

حسب الإحصائيات بلغت أوقاف مؤسسة الحرمين بالجزائر أواخر العهد العثماني حوالي 480 منزلاً، 258 دكانًا، 33 مخزنًا، 57 بستانًا، 4 مقاهي، وهذه الأخيرة تؤكّد مدى

[1] محمد عبد اللّطيف هريدي، شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني، ط1، دار الزهراء للنشر ، القاهرة، 1989م، ص 46.

[2] الصرة : هي مبلغ نقدي الذي اعتاده السلاطين العثمانيين ارساله سنويا لأهالي الحجاز. لمزيد من المعلومات أنظر محمد عبد اللطيف هريدي المرجع السابق، ص 35.

[3] عبد الرحمن بالأعرج، المرجع السابق، ص 04.

[4] رشيدة شتري معمر، المرجع السابق، ص 67.

[5] رابح كنتور، العقارات الموقوفة لصالح الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر والبليدة خلال العهد العثماني، جامعة الجزائر، 2019م، ص ص 133، 134.

[6] رابح كنتور، المرجع السابق، ص 85– 91.

[7] عبد الرحمن بالأعرج ، المرجع السابق، ص 05.

قوتها الكبيرة والتي لها دور داخلي في تسيير المساجد والمدارس وشؤون الطلبة المجاورين للحرمين الشريفين ودورها الخارجي لتمثيل الجزائر فيا لعالم الإسلامي[1].

[1] صالح محمد، دور الوقف في الحركة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الإحتلال الفرنسي منه، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3، ع2، جامعة تيسمسيلت، سبتمبر، 2020م، ص 245.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: مشاهير علماء الجزائر وإسهاماتهم الدينية والثقافية

المبحث الأول: مشاهير علماء الجزائر في المشرق

- أحمد المقري
- أبوراس الناصري
- عيسى الثعالبي
- أحمد ابن عمار
- الحسين الورثيلاني

المبحث الثاني : التفاعل الديني والثقافي

- المجال الديني
- التفسير والحديث
- الفقه والقضاء
- الخطابة والافتاء
- المجال الثقافي الفكري
- التدريس والتأليف
- الاجازات والمناظرات
- علم القراءات

المبحث الأول: مشاهير علماء الجزائر في المشرق.

رغم الرّكود الفكري الّذي عرفته الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني إلاّ أنّ ذلك لم يمنع من ظهور كوكبة من النوابغ العلمية الّذين شدّوا الرّحال لبلاد المشرق الإسلامي لإشباع غليلهم الفكري والمعرفي، فظهرت منهم طائفة يسعون بكلّ جهدهم على تدوين رحلاتهم العلمية، الّتي أصبحت مصدر هام من مصادر التّاريخ الحضاري لبلاد المغرب عامة والجزائر خاصة، فالمجال هنا لا يسعنا لعرض جميع العلماء الّذين عرفتهم الجزائر خلال الفترة العثمانية لذا سنقتصر في هذا البحث على ذكر أهمّهم:

1- أحمد بن محمد أحمد المقرّي(986هـ / 1578م):

أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقرّي القريشي[1]، وينتسب إلى أسرة ذات علم تعود أصولها الأولى إلى بلدة مقرّة[2]، بمنطقة الحضنة بالشرق الجزائري[3]، ولد بتلمسان سنة 986هـ/ 1578م، نشأ بدار آل المقرّي وتلقّى تعليمه على شيوخ أجلّة في مقدمتهم عمّه أبو عثمان سعيد المقرّي[4] مفتي تلمسان سنة 1010هـ [5]، حيث عرف المقرّي منذ طفولته بحبّ العلم، فحفظ القرآن الكريم وعكف على

[1] أحمد بن محمد المقري: روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيت من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2 المطبعة الملكية، الرباط، 1403هـ/ 1983م، ص ح

[2] مقرّة: إحدى قرى الزّاب الجزائري بجنوب الحضنة، تقع بالجنوب الشرقي لمدينة المسيلة. لمزيد من المعلومات أنظر المحبي محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 11م، ج1، دار بيروت، لبنان، د.ت، ص 311.

[3] رقية شارف، التاريخ والمؤرّخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ/ 2850م، دراسة وصفية تحليلية نقدية مقارنة مغاربية في المنهج التاريخي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016– 2017م، ص 91.

[4] سعيد بن أحمد المقرّي أبو عثمان: ولد بتلمسان ونشأ بها وتعلّم فيها وكان مفتيها ستين سنة وخطيب مسجدها الأعظم(45) سنة وأخذ عنه ابن أخيه صاحب "نفح الطيّب" تعاليمه الأولى.لمزيد من المعلومات أنظر عادل نويهض معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، ج2، ط1، مؤسّسة نويهض،الثقافية، د.ت، 1994م، ص ص 312– 321.

[5] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم ومؤرّخين ورحالة وجغرافيين، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ص 23.

دراسة العلوم العربية والحديث، وكان أوّل معلّم له هو عمه ومن فضيلة ما قرأ عليه الصحيح البخاري سبع مرّات وكتب الحديث والسنة[1].

توجّه أحمد المقرّي إلى بلاد المغرب عندما استكمل دراسته بتلمسان فأوّل محطّة نزل فيها مدينة فاس سنة 1009هـ / 1600م[2]، أين تولّى الإمامة والخطابة والفتوى في جامعها القروين[3] وألّف فيها كتابه المعروف بأزهار رياض في أخبار عياض[4]، ثم انتقل إلى مراكش تعرّف خلالها على السلطان أحمد المنصور الذهبي[5]، الّذي أعجب بعلمه وذكائه وجالس علمائها وأدبائها واطّلع على كنوزها ومنه كوّن رصيدًا معرفيًا سيدرجه في مؤلّفه" روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر ما لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس"[6].

عاد لمسقط رأسه تلمسان في سنة 1011ه/ 1602م لإتمام كتاب روضة الأس العاطرة الأنفاس[7]، إلاّ أنّ مكوثه بفاس بات مستحيلاً في خضمّ الفتن والإضطرابات المشتعلة في المغرب بعد وفاة المنصور نتيجة تنافس أولاده على من يتولّى مقاليد الحكم وهو الدافع الفعال في انتقال المقرّي نحو المشرق[8]، وذلك قوله متحدّثًا عن انتقاله من المغرب:" إنّه لما قضى الملك الذي ليس لعبده في أحكامه تعقب ... برحلتي من بلدي ونقلتي من محل طارفي

[1] ليلى غويني، الرحلات الحجازية الجزائرية النثرية في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مج1، عدد 1، جامعة الجزائر 2، 2009م، ص ص 62، 63.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 310.

[3] جامع القروين: يقع في مدينة فاس ويدعى الجامع الاعظم، شهد هذا الجامع حلقات متسلسلة ضمّت مشاهير رجال الفكر في ندواته العلمية والأدبية، وقد كانتكل هذه الحركات تعبيرًا صديقًا على تقدّم العلم وازدهاره. لمزيد من المعلومات أنظر عبد الهادي التازي، في تاريخ المغرب جامع القروين (المسجد والجامعة بمدينة فاس)، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، مج2، ط1، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، 1973م، ص ص 356– 368.

[4] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995م، ص 166.

[5] أحمد المنصور الذهبي: هو أبو العباس أحمد المنصور الذهبي ابن السلطان بن أبي الله الشيخ المهدي السعدي، ولد بفاس سنة 956هـ / 1549م، بويع للحكم بعد أخيه عبد المعتصم عند الفراغ الّذي من حادثة زادي المخازن في أوت 1518م وتعتبر فترة حكمه أكبر فترة الّتي عرفتها الدولة السعدية . لمزيد من التفاصيل أنظر كتاب السلاوي أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج5، دار العتاب البيضاء المغرب الأقصى، 1955م، ص ص 89، 90.

[6] أحمد قرود، المرجع السابق، ص ص 77، 78.

[7] ليلى غويني، المرجع السابق، ص 63.

[8] أبي العباس أحمد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد عبد الغني حسن، د.ط، دار القومية للنشر، د.ت، د.م.ن، ص 29.

وتلادي بقطر المغرب الأقصى الذي تمت محاسبته لولا أنّ مسامرة الفتن، سامت بضائع أمنا نقصًا"[1].

اتّخذ أداء فريضة الحجّ بالحجاز ذريعة رحلته للمشرق وكان ذلك في أواخر رمضان سنة 1027هـ / 1618م، فقصد مصر واستقرّ بها[2]، قد امتهن مهنة التدريس في علوم العقائد والحديث بالجامع الأزهر[3]، وبعدها ذهب للحجّ سنة 1018هـ / 1619م، ثمّ عاد مجدّدا إلى القاهرة في سنة 1020هـ ، وتزوّج من سيّدة من عائلة السادة الوفائية[4]، ومن القاهرة أخذ يكرّر الزيارة إلى الحرمين الشريفين حيث دخل مكة المكرمة للحجّ (5) مرات كان ذلك في السنوات 1028هـ، 1029هـ، 1031هـ ، 1033هـ، 1036هـ، والمدينة المنورة سبع مرات من نفس السنة لكن في موسمين من مواسم الحجّ سنة 1031هـ 1033هـ، كانت زيارته للمدينة مرتين أي قبل وبعد موسم الحج فأصبحت بذلك زيارته للمدينة سبع مرات[5].

درّس في المسجد الحرام بمكة وأملى دروس الحديث النبوي بجوار قبر الرسول (ص) وعلى مرأى منه ومسمع ألّف بالروضة النبوية عدّة كتب أو نقحها أو نسخها كفتح المتعال في مدح النعال، وإضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة[6]، كما دخل بيت المقدس ثلاث مرات في سنة 1029هـ، 1037هـ، 1041هـ، وزار دمشق مرتين وذلك في شهر شعبان 1037هـ وعاد منها إلى مصر في أواخر شوال من نفس السنة، أما الزيارة الثانية فكانت في سنة 1040هـ[7]، أين ألقيت حينها أحاديثه في المجالس الخاصة ودروسه في الجامع الأموي

[1] فوزية لزغم الإجازات العلمية... المرجع السابق، ص ص 275، 276.
[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص256.
[3] أبي العباس أحمد المقري، نفح الطيب ... المصدر السابق، ص 32.
[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 328.
[5] أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن عمار، د.ط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 12.
[6] أبي العباس أحمد المقري، نفح الطيب... المصدر السابق، ص 32.
[7] أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري... المصدر السابق، ص 12.

للإقبال والترحيب ما جعله ينجذب نحوهم ويقرر الإستقرار ببلدهم والإقامة بجنبهم ثم عاد إلى مصر ولما قرر بالرحيل، وفاه الأجل قبل بلوغ المراد[1].

توفي المقري في شهر جمادى الثانية ودفن في مقبرة المجاورين بقرب الجامع الأزهر[2] وأفلّ بموته نجم لامع لا بدر ساطع من بدور الدين والعلم والأدب والفن في العالم الإسلامي كله لا في العالم المغربي وحده[3]، تاركا لنا مصنّفات كثيرة من الكتب التي ألّفها سواء في مسقط رأسه تلمسان أو في دار هجرته كمصر، الحرمين وفاس وفد تناولت هذه التآليف شتّى المجالات كالقرآن الفقه، الأدب، التاريخ والعقائد إلخ غير أنّ أكثرها لا يزال مخطوط وبعضها مفقود[4] .

نجد مثلا كتب في مجال العلوم الدينية والعقيدة ككتاب إعراب القرآن[5]، وهو تفسير لبعض سور القرآن الكريم فكان المقري لم يؤلّف من غير هذا الكتاب في علم التفسير لكونه لم يعرف أنّه كان مدرّس القرآن الكريم، وحسب ما ذكر أنّ العقائد مهنة لأهل المغرب والتفسير فنّ لأهل المشرق[6]، وفي مجال الأدب نجد التحفة المكية في شرح الأرجوزة الألفية وهي أرجوزة في النحو إذ وضع شرح على ألفية ابن مالك لنيل الثواب ثم شغل عنها وشرحها أثناء مجاورته لبيت الله الحرام[7].

2- محمد أبو راس الناصري (1150هـ / 1737م):

محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل[8]، ويتصل نسبه إلى عمرو بن إدريس بن عبد

[1] أحمد بن محمد أحمد المقري، روضة الأس... المصدر السابق، ص ص 18، 19.
[2] رقية شارف، التاريخ والمؤرّخون... المرجع السابق، ص 92.
[3] أحمد بن محمد أحمد المقري، روضة الأس... المصدر السابق، ص ص 18، 19.
[4] أحمد قرود، المرجع السابق، ص 19.
[5] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي... المرجع السابق، ص 330.
[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 15.
[7] ليلى غويني، المرجع السابق، ص 68.
[8] عبد الجليل رحموني: اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائري العثمانية (1520– 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس الجزائر، 2014، 2015م، ص 148.

الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول(ص)[1].

ولد أبو راس محمد الراشدي في 1150هـ الموافق ل 1737م، بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر[2]، بالغرب الجزائري بين جبل كرسوط وهونت [3]، حيث قال أبو راس الناصري عن مولده :" ولما ولدت بالموضع المار حملتني أمي ووالدي إلى الشيخ الصالح الوالي الّذي كان أن يكون كالجيلي شيخ بعض شيوخ الشيخ علي بن موسى اللّبوني ، فبارك عليّ وأخبر بغيب خوارق وعادات تكون لي مودات علم وعمل وصلاح وغنى وحفظ وإصلاح وشيخ وطلبه ولفيف..."[4]

نشأء أبو راس الناصري في بيئة فقيرة وعاش حياة قاسية ذاق فيها مرارة الجوع وطاله الفقر في طفولته[5]، والدليل على ذلك حسب ما ذكره في قوله:" استمررت عشر سنين عريان لا لباس لي إلاّ خرق كالعدم، وما لبست نعلا إلى أن أقرب صرمي ولما قدرت على السعي صرت أطلب من بيوت ثم أبيع وأكتسي[6].

انتقل مع عائلته إلى متيجة وهناك توفّيت أمه زولة بنت عمر عبد القادر التوجاني الّتي قال عنها أنها:" وهي الصالحة الكاملة النقية العاملة أطول النساء يدا وأكملهنّ هديا

[1] السامي حسناوي، الحافظ محمد أبو راس الناصري الجزائري، وأجوبته الفقهية من خلال كتابه فتح الإله ومنته ، دراسة فقهية في المنهج والمرجعية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د.ت.ن، ص 350.

[2] معسكر: مدينة قديمة بناها البربر على آثار الرومان حيث وصفها حمدان خوجة بأنّ سكانها من الأتراك والعرب والبربر، طبائعهم وعاداتهم كثرة تشبه طبائع أهل تلمسان، وعندما كانت وهران في قبضة الإسبان كانت معسكر مقرّ الباي. لمزيد من التفاصيل أنظر حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، د.ط، ص 59.

[3] جبل كرسوط وهونت: يقع غرب بلدية التافنة على بعد 8 كلم من قريةهونت التي تعدّ إحدى قرى سيدي بوبكر التي تقع على بعد 50 كلم من مدينة سعيدة. لمزيد من المعلومات أنظر كتاب محمد بن أحمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق محمد غانم، ج1، د.ط، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،د.ت.ن د.م.ن، ص 10.

[4] محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد عبد الكريم الجزائري المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص ص 10– 19.

[5] سمير مشوشة، ابن حمادوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرّخان العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، مجلّة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة عباس لغرور، خنشلة ، عدد 17، ص 293.

[6] رحيمة قليل، ال مرجع السابق، ص 119.

وهدى وكانت من أجمل النساء البدوية يضرب بها المثل في السخاء والصلاح..."[1].

رحل مع أبيه إلى منطقة مجاجة[2]، فحفظ القرآن الكريم وأتقن رواياته، ثم انتقل إلى معسكر لدراسة الفقه واللّغة والحديث على يد علمائها[3]، بعد ذلك توجّه إلى الريف تقلّد عدّة مناصب كالقضاء والإفتاء لمدة سنتين، ثم جاء إلى معسكر وأقام بها ستة وثلاثون (36) سنة[4]، ففيها بلغت شهرته الأفاق ويرجع ذلك لسعة حفظه وقوّة ذكائه، وامتلاكه لصوت جوهري الّذي جعله يستقطب عدد هائل من المستمعين إليه الّذي بلغ حوالي سبعمائة وثمانين (780) مستمعا في مجلسه العلمي، وله ثقافة عامة غير مركزة وثقافة محلية الّتي تقوم على مجهود شخصي يعزّزها ذكاء وذاكرة قوية[5] .

عاصر أبو راس الناصري فترة أحداث هامة وتطوّرات الّتي عرفها العالم الإسلامي مثل الحملة الإنجليزية على الجزائر اللّورد اكسموث 1816م، وتحرير وهران الثاني في 1792م، وثورات الطرق الدينية، وكذلك والحملة الفرنسية على مصر 1798م والحركة الوهابية بالحجاز[6] .

أبرز الشيوخ الّذين تلقى عليهم تعاليمه الأولى وقدّم لهم احترامًا وإشادته بخصالهم الحميدة، لما لهم من تأثير كبير في ملكيته الفكرية والمعرفية نذكر على سبيل المثال والده الشيخ أحمد بن أحمد الّذي حفظ عليه معظم المصحف الشريف[7]، وعبد القادر المشرفي إمام الراشدية تعلّم على يده الشيخ الناصري في معسكر[8]، حيث قال عنه:" ...ثم انصرفت من مازونة وقدمت إلى معسكر وما معي شيء من المال ولا غيره سوى معرفة الفقه وحده

[1] محمد أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل... المصدر السابق، ص 18.

[2] مجاجة: بلدة قرب مدينة الشلف تبعد عنها ب10 كلم غرب الجزائر العاصمة. لمزيد من المعلومات أنظر ابن عمّار أشعار جزائري، تحقيق أبو القاسم سعد الله، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998م، ص 103.

[3] محمد أبو راس الناصري، عجائب الأسفار و... المصدر السابق، ص 11.

[4] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي... المرجع السابق، ص 460.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 378.

[6] محمد بوشنافي، أبو راس الناصري المعسكري وقضايا عصره من خلال مؤلّفاته، مجل الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسّطية، العدد 2، جامعة سيدي بلعباس، 1436هـ/ 2015م، ص ص 211– 215.

[7] محمد بن أحمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار...، المصدر السابق، ص ص 13– 14

[8] إبراهيم مجاهدي، الشيخ أبي راس الناصري المعسكري، مجلة الدراسات في العلوم الإنسان والمجتمع، مج 4،عدد3 جامعة تلمسان، الجزائر، سبتمبر، 2021م، ص 118.

فسمعت بالشيخ المشرفي ... فحضرت مجلسه فتعجّب الشيخ من معرفتي..."[1]، والعالم محمد مرتضي الزبيدي: الّذي تتلمذ عليه أبو راس الناصري ولقّبه بالحافظ وجمع ما تلقاه في مؤلّفه "السّيف المنتضى في أسانيد الشيخ المرتضى"[2]، كما ساهم أبو راس الناصري في تكوين عدة تلاميذ اللذين تحوّلوا إلى علماء نذكر منه على سبيل المثال لا للحصر الشيخ أبو حامد العربي حفيد الشيخ عبد القادر المشرفي[3].

عاش أبو راس حياة منقلبة لكنها غنية بالتجارب، فقد تنقل لزيارة مدن عدّة في الجزائر مثل قسنطينة وخارج الجزائر كتونس ومصر والحجاز، بدأ رحلاته إلى المشرق العربي سنة 1204هـ للإستزادة بالعلم من علمائها حتى ذاع صيته ولقّب بشيخ الإسلام[4]، فكانت أولى رحلاته إلى الجزائر أين دخل خلالها مدينة قسنطينة فتلقى إقبال وتكريم من أهلها وفيها تعرّف على القطب الكبير والغوث الشهير السيد عبد الكريم محمد الفكّون[5].

غادر محمد أبو راس المعسكري إلى الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحجّ مرّتين الأولى في عام 1205هـ / 1790م والثانية في عام 1226هـ / 1812م، واعتبر الحج فرصة لإتّصاله بالعلماء وتبادله لوجهات النظر في مختلف المسائل الفقهية واللّغوية[6]، إلاّ أنّه أثناء توجهه لبلاد الحرمين نزل بمدينة تونس على علمائها وفقهائها بالجامع الأعظم منها رحل إلى مصر وهناك إلتقى بالشيخ المرتضى بالجامع الأزهر الّذي تعلّم عنه، كما توجه إلى مكة واجتمع بأشهر شيوخها أمثال عبد الملك الحنفي وطوف بالمدينة ومجاورته لقبر الرسول(ص) وبهذا مثلت رحلاته مصدرا حافلا بالأحداث في مساره العلمي[7] .

---

[1] إبراهيم مجاهدي، المرجع السابق، ص 118.

[2] الحافظ محمد مرتضي الزبيدي، المعجم المختصر، ط1، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، البحرين، دارالبشائر الإسلامية بيروت، لبنان، 2006م، ص ص 19– 27.

[3] أبو راس الناصري المعسكري، زهرة الشماريخ في علم التاريخ، بن عمر حمدادو، د.ط، المركز الوطني في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2016م، ص 13.

[4] عفيفة حوتية ، الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود اسهاماتها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، ع4، جامعة غرداية، جوان، 2018م، ص 65.

[5] محمد أبو راس الناصري، فتح الإله... المصدر السابق، ص ص 31– 33.

[6] فوزية لزغم، العلماء الجزائريين بتونس خلال عهد الدايات (1671– 1830م) ودورهم في مدّ جسور التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، مجلة الخلدونية، ع1، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2020م، ص 104.

[7] رحيمة قليل، المرجع السابق، ص 125.

توفي أبو راس الناصري سنة 1238هـ /1823م، بالطاعون ودفن بقرب منزله ومسجده في ضاحية بابا علي بمعسكر[1]، لقد خلف لنا أبو راس الناصري مكتبة علمية ثرية الّتي بلغ مجموع تأليفها نحو 50 كتابا فضمّت ميادين عدة في القرآن، التفسير، التاريخ، الأدب التراجم والرحلات، بحيث نجد مصنفات في القرآن والحديث ككتاب مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذّليل في التسيير إلى علم التفسير في ثلاثة أسفار أخذ فيه عن الزمخشري والبيضاوي وابن عطية[2]، ومصنفات في التاريخ نذكر كتاب "شرح عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس "[3]، وذيل القرطاس في ملوك بني وطّاس[4].

3- الشيخ عيسى الثعالبي 1020هـ / 1611م:

أبو مهدي أبو مكتوم عيسى بن أحمد بن عامر بن عياد الهاشمي الزيني الجعفري الثعالبي من عشيرة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه[5]، وينتمي إلى قبيلة الثعالبة[6]، الّتي ينحدر من نسلها العلامة عبد الرحمن الثعالبي[7]، فهو من مواليد سنة 1020هـ / 1622م[8] بوادي يسر بالجنوب الشرقي لمدينة الجزائر[9]، نشأ في موطن آبائه وأجداده الثعالبة الّذين كانوا حكّامًا في المغرب الإسلامي وترعرع في كنف أسرة حثّته على العلم والجهاد وجمعت بين شرف النسب والملك والمجد[10].

---

[1] رقية شارف، التاريخ والمؤرخون... المرجع السابق، ص 144.

[2] محمد بن أحمد أبي راس الناصري،عجائب الأسفار و... المصدر السابق، ص 30.

[3] محمد أبو راس الناصري المعسكري،زهرة الشماريخ ... المصدر السابق، ص 14.

[5] إبراهيم مجاهدي، المرجع السابق، ص 179.

[6] عبد العزيز دخان، الإمام أبو مهدي عيسى الثعالبي معجم المؤلّفات الواردة في كتابه (كنز الزواوة المجموع)، مجلّة الصراط، مج 22، ع 1، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات، جويلية 2020م، ص 75.

[7] قبيلة الثعالبة : هي من ولد ثعلب بن علي بكر بن صغير بن معقل، كان موطنهم بمتيجة من بسيط الجزائر نزلوها من عصور قديمة وقاموا بها من كانوا أولاد سباع بن ثعلب ومنهم بني يعقوب. لمزيد من المعلومات أنظر حمدون بن عنتو الثعالبة في الجزائر من خلال المصادر المحلية، الحوار المتوسّطي، جامعة الشلف، ماس 2017م، ص ص 438، 439.

[8] يوسف بن حيدة، الشيخ عيسى بن الثعالبي ونشاطه الفكري بالمشرق العربي خلال القرن 11 هـ / 17م، مجلّة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 6، ع 2، د.م.ن، د.ت، ص 770.

[8] المرجع نفسه، ص 770.

[9] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص91.

[1] عبد الرزّاق قوسم، عبد الرحمن الثعالبي الإمام المتصوّف في فكره، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، ع 2، جامعة سيدي بلعباس، 2018م، ص 182.

بعد إتمام تعليمه عن شيوخ بلده تاقت نفسه للرحلة في طلب العلم، فدخل الجزائر فتتلمذ على شيوخها وعلمائها والتقى بالعلامة الشيخ حافظ أبي الحسن علي بن الواحد الأنصاري وعزّزت المصاحبة بين الثعالبي وأبو الحسن[1]، حتّى قرّبه من الحاكم يوسف باشا الّذي جعله بمرتبة كاتبه الخاص، حيث وصف المكانة الّتي وصل إليها **الثعالبي** في قوله:" ... وكانت للشيخ مكانة علية عند والي البلد يوسف باشا وكان ذا أهمية عالية وشهامة ... فعظمت مكانة شيخنا أبي المهدي عنده أيضا واتّصل به وكان من جملة خواصه إلى أن وقع للامين المذكور ما أوجب عزله عن الولاية..."[2].

دخل تونس وتعلّم من أجلائها وعلمائها أمثال الشيخ العابدين وغيره، ولمّا عاد إلى قسنطينة التقى بالشيخ الكبير عبد الكريم الفكّون، واستفاد وأفاد من كلّ علمائها[3] ثمّ عاد إلى الجزائر متنقّلاً بين أرجاء الإيالة لطلب العلم[4] .

رحل إلى المشرق لإستكمال مساره العلمي، حيث شدّ الرّحال إلى مكّة وحجّ مرّتين الأولى في سنة 1054هـ /1645م، وجاور بالحرمين لمدّة ثلاث سنوات، ثم حجّ مرّة ثانية في 1652م[5]، فأعجب أهل الحرمين الشريفين به، وله رغبة في خدمة الحديث النبوي فأقبل على الرواية والأخذ والسماع فنال في مكّة والمدينة العلوم استزادة من علمائها أمثال القاضي تالج الدين المالكي[6].

[1] أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، د.ط، فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص 79.

[2] يوسف بن حيدة، المرجع السابق، ص 771.

[3] أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص 83.

[4] أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 72.

[5] عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص 76.

[7] صباح بعارسية، مكانة شخصية الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في العهد العثماني، جامعة خميس مليانة، الجزائر، د.ت ص63.

عاد إلى الجزائر وتولّى الشيخ الثعالبي مشيخة الجزائر والقضاء فيها لكنه تركهم وفضّل مهنة التعليم، كان خاطبًا في الجامع الأعظم وقد توفّرت فيه المعرفة في الكتاب والسنّة والجمع بين العلم والعمل[1].

تلقّى الثعالبي تكوينه الصوفي في مدينة الجزائر وتأثّر بشكل كبير في ميدان الزّهد والتصوّف وذلك على ثلاثة طرق الطريقة الأولى كان مدرّسا ناجحا ومفسّرًا قويًا وله شخصية جذّابة، والطريقة الثانية هي كثرة تألفه فهو ليس مجرّد شخص زاهد بسيط معزول عن الناس بل عمل على نشر دعوته المكتوبة والّتي تنتقل من شخص إلى آخر وكذلك الطريقة الثالثة الّتي ساعدته واتّسعت شهرته بها تأسيسه لزاوية الّتي غدت ملتقى الدارسين ومجمع الطلاب، وحظيت باهتمام من طرف السلطة العثمانية ومثّلت عبارة القالبة مدرسة في الزهد والتصوّف[2].

للثعالبي عدّة شيوخ سواء في الجزائر أو في المشرق نذكر على سبيل المثال أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد اللّه بن يحي الأنصاري أبو الحسن السجلماسي الجزائري المالكي عالم وأديب[3]، حيث درس عليه الثعالبي علوما منها صحيح البخاري ورواية وبعض دروس الفقه والأصول[4]، ومن بين الّذين تتلمذوا عن الشيخ الثعالبي في الجزائر أو المشرق العربي نجد منهم أحمد بن عبد الله الجزائري صاحب القصيدة المعروفة بالمنظومة الجزائرية الّذي رثى شيخه أبي الثعالبي بها، وله مكانة في عصره ولقّب بالقطب[5]، أمّا في المشرق نجد الشيخ الحسن إبراهيم بن الحسن الكوراني والحسن بن علي العجيمي[6].

---

[1] بعارسية صباح، مكانة شخصية الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في العهد العثماني، جامعة خميس مليانة، الجزائر، د.ت ص 63.

[2] أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 91– 93.

[3] أبي القاسم محمد الحفناوي ، المصدر السابق، ص 77.

[4] المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، د.ط، ج4، د.م.ن، د.ت.ن، ص 204.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 93.

[6] محند أكلي أيت سوكي، إسهامات علماء زواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر هـ (19/16م)، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، فرع التاريخ جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، 2014– 2015م،ص ص 149، 150.

توفي عيسى الثعالبي شهر رجب سنة ثمانين بعد الألف[1]، وقد أحدثت وفاته وقع أليم في قلوب الأهالي عامة وأهله وأصحابه خاصة[2]، لقد أغنى الشيخ الثعالبي المكتبة الإسلامية بجملة من المؤلّفات وهذا دليل إنتاجه الفكري في شتّى العلوم الّتي يتغذّى منها جميع العقول حيث نجد "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، "الأنوار في آيات النبي المختار"[3]، وكذلك "جامع الأمهات لأحكام العبادات" وهو مخطوط موجود بالمكتبة الوطنية الجزائر رقم 583 الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة والحقيقة" موجودة بالخزانة الملكية بالرباط رقم 7125[4]، و" منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد وهو جمع أسانيد شيخه شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن علاء البابلي المصري الشافعي" وغيرها...[5] .

4- أحمد بن عمار الجزائري 1119هـ / 1707م:

أبو العباس أحمد بن عمّار بن عبد الرحمن بن عمّار[6]، من أعلام ونوابغ الجزائر العثمانية وأدبائها بعصره[7]، من العائلات التليدة في مدينة الجزائر الّتي تنحدر من أصول أندلسية[8]، من مواليد سنة 1119هـ/ 1707م، بمدينة الجزائر، تلقّى تربية دينية على يد والده الّذي كان من أهل العلم وعلى قدر من التديّن ويشير إلى ذلك الشاعر الجزائري أحمد الغزال في مديحه لابن عمار وذلك لقوله :

هلّموا إلى مأوى المفاخر والعلا****هلّموا إلى الأسمى ابن عمار أحمد

[1] أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص 85.
[2] حفيظة بوراس، المرجع السابق، ص 93.
[3] المرجع نفسه، ص 52.
[4] بعارسية صباح، المرجع السابق، ص ص 64، 65.
[5] عبد العزيز دخان،المرجع السابق، ص ص 79، 80.
[6] محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة، ج1، دار كردادة، بوسعادة ، الجزائر، 2013م، ص 91.
[7] فوزية لزغم، العلماء الجزائريون بتونس... المرجع السابق، ص 101.
[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص 225– 227.

بوالده دينا وعلما قد اقتدى**** لقد جل نجل كان بالأب يقتدي

فأكرم به من ماجد وابن ماجد**** وانعم به من سيّد وابن سيّد[1] .

تولّى ابن عمار مهنة التدريس وكان خطيب الجامع الأعظم بالجزائر، تولّى الإفتاء المالكي في مدينة الجزائر من سنة 1180هـ/ 1766م إلى غاية 1184هـ/ 1770 م، فنجد ابن عمار في بداياته الأولى قد تلقّى العلم على يد الشيوخ داخل الجزائر قبل أن يسافر إلى الخارج، ولهذا نجد دراساته تركّزت أكثر على الفقه والأدب[2].

يعدّ ابن عمّار أحد العلماء المترددين إلى المشرق، فقد رحل إليها مرّتين أوّلها إلى البقاع المقدّسة بغرض الحجّ في سنة 1166هـ / 1752م، رفقة الشيخ الحسين الورثلاني، وقد استوقفهما داعي العلم في القاهرة وبعد قضائهما مناسك الحجّ عاد ابن عمار إلى الجزائر بعد أن جاور بالحرمين حوالي 12 سنة 1178هـ / 1764م[3]، وفي هذه المجاورة كتب رحلته المشهورة " نحلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" وتولّى بعدها وظيفة الافتاء المالكي[4]، والرحلة الثانية نجده انتقل فيها إلى تونس 1195هـ / 1780م بقصد الاستيطان بها الّتي أقام فيها حوالي تسع سنوات وشارك مع علمائها في الحياة العلمية وتصدّى للتدريس كما تمكّن من ربط علاقات متينة بأقرانه بتونس وتبادل معهم مناقشات ومساجلات علمية[5].

كان لابن عمار في رحلاته لقاءات مختلفة مع علماء ومشايخ من كل الأقطار الّذين استفاد من علمهم ومن بينهم خليل المغربي بالقاهرة وأحمد بن محمد الوزري المغربي وعمر بن أحمد المكّي[6]، أما الذّين أخذوا العلم والمعرفة من ابن عمار كثيرون فنجد منهم

[1] عبد الجليل شقرون، نحلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد دراسة وتحقيق ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تحقيق المخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة الثقافة الشعبية، جامع أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016- 2017م، ص 61.

[2] ليلى غويني، المرجع السابق، ص 87.

[3] عبد الجليل شقرون، المرجع السابق، ص 64.

[4] المرجع نفسه، ص 64.

[5] فوزية لزغم، العلماء الجزائريين بتونس... المرجع السابق ص101.

[6] أبوراس الناصري، فتح الإله... المصدر السابق، ص 49.

محمد أبو راس الناصري الذي قرأ عليه الفقه الحنفي وأحمد الغزال ومحمد خليل المرادي الشامي[1].

ألّف ابن عمار عدد من الكتب الّتي لم تكن تتماشى مع ما كان يؤلّفه علماء عصره من عدم الخروج عن الحواشي والشروح، ومن بينها نجد لواء النصر في فضلاء العصر الّذي ألّفه في الجزائر وكذا ديوان شعري المدائح النبوية وكذلك شرح على البخاري ذكره له محمد بن أبي شنب في مقاله الّذي تقدّم به لمؤتمر المستشرقين، وأيضا رسالة في مسألة الوقف مطبوعة ضمن أجوبة وفتاوي صديقه إسماعيل التميمي[2] .

5- الحسين الورثيلاني (1125هـ / 1713م):

الحسين بن محمد السعيد بن الحسين بن عبد القادر بن يحي بن أحمد الشريف بن علي البكائي البجائي الحسني من شرفاء تافيلالت[3]، الذي ينتسب لبني ورثيلان من قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية[4]، من مواليد عام 25 من القرن الثاني عشر 1125هـ / 1713م[5].

تلقّى الحسين الورثيلاني الأسس التعليمية الأولى بمسقط رأسه بني ورثيلان التي نشأ بها عن أسرة فقيرة دعامتها التقشّف الصّوفي وأساسها الصلاح والشرف العلمي[6]، التي يرجع أصولها ونسبها إلى النبي (ص) أي من الأشراف كما تعلّم العلوم الدينية وذلك بحفظه للقرآن الكريم في سن مبكر من عمره وبعدها تفرّغ لدراسة علوم الفقه والحديث والنحو والصرف والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى على يد والده وشيوخ آخرون كالشيخ النفراوي والصعيدي[7]، لقد اشتغل الورثيلاني بمهنة التدريس في بلدته بني ورثيلان وتخرّج

[1] عبد الجليل شقرون، المرجع السابق، ص 65.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص 230، 231.

[3] عبد القادر بكاري، منهج الكتابات التاريخية عند المؤرخين في العهد العثماني (1518 – 1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، الجزائر، 2015– 2016م، ص 96.

[4] أبي القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 133.

[5] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، ط1 مكتبة الثقافة الدينية القاهرة،2006م، ص 06.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، المرجع السابق، ص 394.

[7] عفيفة حوتية، بوسليم صالح، المرجع السابق، ص 67.

على يده العديد من الطلبة كما تصدّر أيضا للتدريس في بجاية فكان يعقد مجالس البحث والعلم أينما حلّ[1].

ارتحل الورثيلاني لتأدية فريضة الحجّ في ثلاثة مواسم متفرقة من ثلاثة عقود متتالية فكانت الأولى عام 1153هـ / 1740م والثانية في عما 1166هـ / 1752أما الثالثة كانت في سنة 1179هـ / 1765م إذ جمع عن طريقها بين التحصيل العلمي ومقاصد الحجّ[2]، كما أتاحت له من خلالها بالتعرّف على العديد من العلماء سواء في تونس أو في طرابلس مصر والحجاز[3]، وهكذا ذاع صيته وشهرته وعزّزت مكانته ليس في بلده فحسب وإنّما حتى في المشرق والمغرب وفي هذا الصدد يقول الحفناوي في التعريف به : هو الإمام العالم العامل العلامة الكامل الأستاذ الهمام، شيخ مشاييخ الإسلام، الورع الزاهد، الصالح العابد، المتبع لأثر الرسول (ص) الجامع بين المعقول والمنقول، بحر الحقائق، كنز الدقائق، مفيد الطالبين ومربي السلاّكين، وقدوة العلماء العاملين[4].

ترك الورثيلاني مجموعة من التآليف في الفقه وأصول النثر وأعمال شعرية في مدح الرسول (ص)، وفي التاريخ نجد مؤلّفه المعروف ب " الرحلة الورثيلانية" وفي التصوف نجد " شرح المنظومة القدسية وهي أرجوزة الشيخ عبد الرحمن الأخضري بالإضافة إلى شرح العقيدة الوسطى في التوحيد للإمام أبو عبد الله بن محمد السنوسي[5] .

[1] رحيمة قليل، المرجع السابق، ص 120.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين ميلة الجزائر،1429هـ/ 2008م، ص 217.

[3] رحيمة قليل، المرجع السابق، ص 120.

[4] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص ص 397، 398.

[5] ليلى غويني، المرجع السابق، ص 74.

المبحث الثاني: التفاعل الديني والثقافي.

أ- المجال الديني:

حفلت الحياة الثقافية لعلماء الجزائر بالمشرق العربي بنشاطات دينية وثقافية مختلفة تتجلى في الدّور الريادي الذي أداه هؤلاء من خلال تصدّرهم للدراسة والتدريس في مختلف مدارس وجوامع المشرق العربي، إذ أغدقوا هذه البلاد بالمؤلّفات العلمية في شتى الميادين كالأدب، الحديث، التفسير والفقه بالإضافة إلى تفوّقوهم على أقرانهم المشارقة، في الإجازات والشّهادات الّتي قدّمت لهم سواء في الجامع الأزهر أو الحرمين الشريفين.

تميز علماء الجزائر بتفوقهم في مجال العلوم النقلية التي يقصد بها العلوم الشرعية والدراسات القرآنية والحديث والفقه والقراءات وعلم التفسير [1]، الذي حظي باهتمام واسع من طرف العلماء المغاربة عامة والجزائريين خاصة لأهميته وقيمته الكبيرة باعتباره علم يشمل على معرفة وفهم كتاب اللّه عزّ وجلّ وبيان معانيه واستخراج أحكامه[2]، وقد برع العديد من علماء الجزائر فيه كأبي راس الناصري الذي أورد في رحلته إلى الحجاز أنّه عمل على تدريس هذا العلم وتبادل أفكاره بين العلماء في حلقات تدريسهم مشيرًا إلى خلفيات ظهوره عند المسلمين بقوله:" ...ولما علم مهارة التابعين أنّ ليس كلّ أحد يقوم بفهم القرآن العظيم دونوا عليه تفاسير القرآن والحديث لأنّ ذلك وسيلة إلى معرفة ما وقع به التكليف..."[3]، ومن بين مؤلفاته في هذا المجال كتابه الموسوم "التيسير إلى علم التفسير" حيث وضع فيه تفسيرا للقرآن الكريم في ثلاثة أسفار وجعل لكل سفر عشرين حزبًا[4]، كذلك ابن عمار الّذي ألّف رسالة في التفسير التّي ذكرها تلميذه أبو راس الناصري[5] .

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 09.

[2] أسماء جلال صالح عامر، المرجع السابق، ص 170.

[3] محمد أبو راس الناصري، فتح الإله في ... ، المصدر السابق، 136.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص 18، 19.

[5] المرجع نفسه، ص 230.

علم الحديث: يعتبر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف المصدران الأساسيان من مصادر الشريعة الإسلامية، ميّز الله تعالى بين هذين المصدرين في الآيات الكريمة لقوله تعالى:" لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"[1]، وعلى هذا الأساس اعتنى المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بعلم الحديث وحفظه والعمل بما أمرنا الرسول (ص) من أوامر والنهي بما أنهانا من نواهي، ولا يأتي حصوله إلاّ بأخذ من الأحاديث الواردة عنه صلّى الله عليه وسلّم ـمما جمعت صحفه ودوّنت دواوينه[2]، وكذلك أعلى القرآن الكريم شأن ومكانة الحديث النبوي الشريف لقوله تعالى:" ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا...(7)"[3].

ومن أشهر العلماء الّذين برزوا في علم الحديث نجد منهم على سبيل المثال الشيخ عيسى الثعالبي الّذي اجتهد اجتهادًا عظيمًا بتعليم الحديث بمنزله المجاور للقاهرة سنة أربع وستين بعدما تتبّع خزائن المصنّفات مصر والحجاز واستخرج منها غرائب المصنّفات وقيّد الكثير منها وانتقى الثنائيات والثلاثيات من الأحاديث، واستطاع ضبط الروايات وانتقاء أعلى درجات الصحة في السند والمتن وضبط الأسماء وانفراد بين أبناء قرنه في علم تخريج الحديث فوصفه العياشي " أنّه نادرة الوقت وسند الزمان"[4]، فمن مؤلّفاته كثيرة منها كنز الرواة المجموع في دور المجاز ويواقيت المسموع[5]، وكذلك العلاّمة أحمد المقرّي الّذي له مؤلّفات في علم الحديث منها " أزهار الكمامة في أخبار العمامة ونبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة"[6].

علم الفقه: هو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد يحتاج فيه إلى النظر والتأمّل وكذلك معرفة أحكام الله عزّ وجلّ في أفعال المكلّفين بالوجوب والحذر والندب والإباحة في ملتقاة من

[1] أسامة بن عبد الله بن خياط، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء، رياض، ط1، د.م.ن، 1421هـ/ 2001م، ص 07.

[2] المرجع نفسه، ص 08.

[3] القرآن الكريم، المصدر السابق، سورة الحشر، الآية 07.

[4] عبد الله بن محمد العياشي، المصدر السابق، ج1، ص ص 149– 151.

[5] عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص 79.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 28.

الكتاب والسنة وما نصبه الشّرع[1]، ومن المسائل الفقهية الّتي أدرجها علماء الجزائر في المشرق الإسلامي نجد حسين الورثيلاني الّذي عُرف بكتبه في الفقه وباقي علوم الشريعة تناول وتناقش قضية شرب القهوة، وهي المسألة الّتي أخذت من كتاب رحلته صفحات كثيرة، وكما أورد أيضًا قضية الدخان وسماع الموسيقى وغيرها من العادات السيّئة[2].

نجد أيضًا العالم ابن عمّار الجزائري الّذي عالج قضية في الحرمين الشريفين باختلاط النساء والرجال بمنى وعرفات والمطاف، وفي ليلة المولد حيث قال:" الاختلاط المحرم ليس دخلاً في حقيقة العبادة... يجب على الخلق كافة إذا استطاعوا تجنّبه..."وكما ناقش المخالفات والتجاوزات التي تحدث في أيام الإسراء والمعراج في استعمال المشاعل والأضواء[3]، ومن بين مسائل الفقه الّتي أوردها أبو راس الناصري في رحلته وتبادلها مع علماء المشارقة حول أكل الميتة والجراد والسمك قال:" سئلت عن قول الحسن ابن زياد لأبي حنيفة رضي الله عنهما:" أنّي آكل الميتة وأحب الفتنة وأكره الحق وأشهد بما لم أراه." فأجبت:" أن الميتة الجراد والسمك:" أحلت لنا ميتتان :"السمك والجراد" " الفتنة" المال والولد قال الله تعالى:" إنّما أموالكم وأولادكم فتنة" و" الحق يموت" و" الشهادة بما لم يراه" هو الله وحده بأن يشهد أنّه وحده لا شريك له"[4]،و نجد كذلك الشيخ المليانى الّذي ألّف كتاب "توكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد"، الّتي أتمّ كتابته بمصر سنة 1077هـ/ 1666م وهو تأليف في الفقه والعقيدة أكّد فيه صفات الله ووحدانيته[5] .

تولّى علماء الجزائر في المشرق العربي العديد من المناصب الدينية المتمثّلة في: الإفتاء التي تعدّ أوّل وأعلى وظيفة يتولاّها العالم لما تحتاجه من درجة عالية في العلم وتعمّق في مسائل الفقه ومعرفة قوية للقرآن وعلوم الحديث والقياس، إذ لا يمكن الإجتهاد

[1] مسعود بقادي، العلماء الجزائريون بالمغرب الأقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن 10هـ / 16م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، فرع التاريخ، جامعة الجيلالي ليلبس سيدي بلعباس، الجزائر، 2019 2020م، ص 104.

[2] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق ص 54.

[3] سعاد لبصير، الرحالة الحجازية في العهد العثماني (1518– 1830م)،مصدر أساسي للكشف عن الحدث التاريخي الاجتماعي الآفات الاجتماعية نموذجا، مجلّة التراث، مج8، عدد1، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2018م، ص 205.

[4] محمد أبو راس الناصري، فتح الإله في ... المصدر السابق، ص 159.

[5] أحمد قرود، المرجع السابق، ص 173.

فيها لأنّها مستندة إلى كتاب الله تعالى وسنّة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام باعتبارها مؤسسة دينية واسعة المهام[1]، إذ أنّها تتطلّب قوّة الشخصية والنزاهة والصلاح الشجاعة في الرأي والثبات، كانت شهرة العالم بين الناس في هذه الأمور من بين أسباب ترشّحه لهذه الوظيفة[2].

لم تكن هذه الأخيرة رسمية قبل العثمانيين، إذ كان العلماء يستشارون في المسائل الفقهية وغيرها كأساتذة وشيوخ علم ليس كموظفين لكون أنّ المدرّس يجمع بين التدريس والقضاء والإفتاء[3]، ومن بين العلماء الجزائريين الّذين تولوا منصب الإفتاء بالمشرق العربي خلال العهد العثماني نجد الشيخ أبو العباس الجزائري(1202هـ / 1787م) الّذي تتلمذ على يد الشيخ علي الصعيدي وحاز ثقته مما جعل الشيخ يأذن له في التدريس، وجرى له خلاف حول تقلّد الشيخ أبي العباس للمشيخة، فيذكر الجبرتي أنّه لم يتولّ مشيخة الرواق، واشتهر أمره وصارت له في الرواق كلمة واحترمه علماء مذهبه لفضله وسلامة لسانه وبعد موت شيخه عظم أمره حتى أشير له بالمشيخة في الرواق، لكن تعصّب جماعة عليه فلم يتم له الأمر. بينما تصرح إحدى الوثائق بأنّ الشيخ أحمد أبا العباس المغربي الجزائري من أهل الإفتاء والتدريس بالجامع الأزهر[4]، وأحمد المقري الّذي تولّى منصب الإفتاء حيث كانت له مكانة مرموقة مما جعله يشتغل برواق المغاربة بالأزهر الشريف[5] .

الخطابة: تعدّ الوظيفة الثانية في الأهمية الدينية بعد وظيفة الإفتاء وهي ضرورية في الحياة اليومية لكل فرد من أفراد المجتمع ولا يمكن الإستغناء عنها خاصة يوم صلاة الجمعة، نظرا لأهميتها الكبيرة فوجب أن تتوفّر في الخطيب مجموعة من الشروط أهمّها

[1] أبو القاسم الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص391.

[2] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ – 1246هـ/ 1520م – 1830م)أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013– 2014م، ص 110.

[3] رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن، دراسة نقدية، ط1، دار الملكية الجزائر، 2007م، ص 48.

[4] ربيعة قريزة، بوسليم صالح، جوانب من نشاط العلماء والطلبة الجزائريين في رواق المغاربة بالجامع الأزهر خلال القرن 12هـ / 18م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج15، ع1، جامعة غرداية، 2022م، 494.

[5] رحيمة قليل، المرجع السابق، ص92.

فصاحة اللّغة، وأن يكون عالم مسموع، سعة الإطّلاع والجرأة الأدبية[1]، فلم يحتكر علماء الجزائر هذه الوظيفة في بلدهم وإنّما خارج الجزائر ومن بينهم نجد ابن عمار الّذي روى عنه أبي راس الناصري أنّ هذا العالم قد عزفت نفسه عن الإقامة بالجزائر بعدما تولّى فيها بعض الوقت الخطابة، لذلك رحل إلى الحرمين بعد تأدية مناسك الحج تولى منصب الخطابة هناك رغم أنّ أبو راس لم يذكر تاريخ ذلك[2]، كما تولى أحمد المقرّي الخطابة والإمامة بالجامع الشريف[3].

القضاء: يعتبر أحد المؤسسات الاجتماعية المهمة إذ يهتم بمعالجة قضايا ومشاكل المجتمع وحلّ النزاعات والخلافات التي تقع بين الأفراد بمختلف أنواعها كالصلح بين المتخاصمين والتغريم والأعمال الشاقة، ومن بين الشروط التي يجب توفّرها عند القاضي أن يكون المرشّح عادلا ومتمكّنا من وسائل الاجتهاد كالحذق في اللّغة العربية وعلم الشريعة[4] .

ب- المجال الثقافي الفكري:

التدريس والتعليم: تصدّر العلماء الجزائريون مهام التدريس في الحواضر الإسلامية الكبرى وكانوا يستعملونها كأداة لنشر ثقافتهم ومعارفهم في شتّى العلوم، وتوافد عليهم الطلبة وحضروا مجالسهم العلمية نجد أحمد المقرّي الّذي قام بالتدريس في المسجد الحرام بمكّة، وأملى الحديث النبوي بالمدينة[5]، كما درّس بالقاهرة الفقه، التفسير، والحديث بالجامع الأزهر، ولهذا قال عنه قاضي القاهرة:" ... استبشرنا من أنفاس معارفنا بعدد دروس قد درست فدعونا اللّه تعالى أن يديم إقامته بهذه الديار نفعًا للطلبة بل وللعلم والأبرار..."[6] وكذلك الشيخ يحي الشاوي المليانى الّذي تصدّر لإقراء العلوم بالجامع الأزهر حتّى اشتهر

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 395.

[2] المرجع نفسه، ص226.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص 109.

[4] فوزية لزغم، البيوتات والأسر... المرجع السابق، ص 414.

[5] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 256.

[1] سعاد لبصير، التفاعل الثقافي والعلمي بين الرحالة الجزائريين ونظرائهم من بلاد المشرق خلال العهد العثماني، قضايا تاريخية، ع8، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، 1439هـ / 2017م، ص ص 99، 100.

بالفضل وحظي عند أكابر الدولة واستمرّ هناك لمدّة، كما تولّى التعليم في المدرسة السلمانية والأشرفية في مصر ثمّ انصرف إلى الإفادة والتأليف[1] .

ابرز العلماء الجزائريين الّذين تخرّجوا على يد شيوخ مصريين وتمكّنوا من الوصول إلى أعلى مناصب لتدريس بالأزهر ومدارس القاهرة العلمية نجد الشيخ محمد حسن الجزائري المتوفّى 1187هـ / 1773م، الّذي درس متون الفقه ونال شهرة كبيرة وقُدّم له تدريس الحديث في إحدى مدارس مصر[2]، وأبو مهدي عيسى الثعالبي فبعد أخذه من علماء مكّة اشتغل بتدريس في المسجد الحرام في فنون كثيرة ونشر العلم وحضر مجالس ودروس أجلاء الشيوخ فأقرأ الكتب، المعجم الصّغير، السيرة، جامع المسانيد، ألفية ابن مالك ومختصر السنوسي في المنطق، ولم يكتف بالإقراء في مكّة فقط بل انتقل إلى المدينة أين حفل مجلسه بالطّلبة حيث يُسمع طلبته في المعجم الطبراني والشمائل النبوية للترميذي وذلك في الروضة المنوّرة مابين قبر الرسول (ص) والمنبر[3].

التأليف: لقد أثرى المجاورون الحياة الثقافية في كلّ من مصر والحجاز بالعديد كمن المؤلّفات الّتي أغنت البلدين، ونجد على سبيل المثال خلال القرن11هـ/ 17م شهاب الدين أحمد المقرّي الّذي ألّف كتب ومؤلّفات مثلاً كتاب "فتح المتعال في مدح النعال" ألّفه بالقاهرة، حيث كان مع مجموعة من العلماء أشاروا الحديث على النعل النبوية ومثالها الكريم وانفعال المقرّي بهذا فنظم في نعل النبي أرجوزة ونشد فيها أشعار كثيرة[4] .

"روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر ما لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس." هو مؤلّف أخر لأحمد المقري، وهو كتاب أهداه إلى الخزانة الأحمدية المنصورية عند

[2] الشيخ يحي بن محمد أبي زكريا الشاوي المغربي الجزائري، ارتقاء اليادة في علم أصول النحو، تحقيق عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، ط1، دار الأخبار، العراق، 1990م، ص ص 16، 17.

[2] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 104.

[3] أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص ص 84، 85.

[4] أحمد المقري، نفح الطيب في ...المصدر السابق، ص108.

ارتحاله إلى المغرب، وشرع في تأليفه سنة1011هـ / 1602م، وانتهى منه سنة 1013هـ / 1604م إذ بدأه في تلمسان وأكمله في فاس وهو من المؤلّفات الهامة[1].

كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب" وهو من أشهر المؤلّفات الّتي عُرف بها المقرّي باعتباره أوّل كتاب يتناول فيه تاريخ الأندلس بالتفصيل، وله قسمين قسم خصّصه بالحديث عن الأندلس وتاريخها وأدبائها أما القسم الثاني خصّصه بالتعريف عن لسان الدين ابن الخطيب، وكلّ قسم يحتوي على ثمانية فصول، وفرغ من تأليفه سنة 1038هـ / 1629م بالقاهرة، وطبع في ثلاثة طبعات الأولى ببولاق سنة 1279هـ / 1862م، الثانية بالمطبعة الأزهرية 1302هـ / 1885م، والثالثة بمصر عام 1949م[2].

نجد عبد الرحمن بن محمد الخروب المجاجي صاحب الرحلة المسماة "برحلة المجاجي" الّتي ألّفها بأكملها بعد أداء فريضة الحجّ والخروج من مكّة قاصدًا زيارة المدينة المنوّرة الّتي تهدف إلى تحديد الجغرافي للمعالم الّتي في طريق الحجّ مبيّنًا فيها الأماكن السهلة والصّعبة معًا[3].

ألّف يحي الشاوي الكثير من المؤلّفات خاصة في العلوم الشرعية ككتاب " المحاكمة لأبي حيان المفسر والزمخرشي ابن عطية في التفسير" إذ توجد نسخة منه بمكّة والأزهر بمصر ألّفه في أقلّ من شهرين[4]، و"التحف الربانية في جواب الأسئلة اللّمدانية" هي أجوبة عن عدّة أسئلة وردت في مسائل العقيدة واستعمل في هذه الإجابات العقل والشرع معًا[5].

ألّف ابن عمار رحلته المسماة ب"نحلة اللّبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب" التي قسّمها إلى ثلاثة أقسام مقدّمة، عرض مقصود وهو الرحلة، خاتمة، وكانت المقدّمة هي القسم

[1] عبد القادر شرشار، الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقرّي، ط1، دار سفيان، الجزائر، 2014م، ص 18.
[2] أحمد المقري، نفح الطيب في... المصدر السابق،ص ص 175– 178.
[3] سعاد آل سيد الشيخ، رحلة عبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي نموذج الرحلة المجاجية النظمية خلال القرن 11هـ/ 17م، مجلّة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 20، جامعة غرداية، الجزائر،2014م، ص 203.
[4] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 176.
[5] أحمد قرود، المرجع السابق، ص 174.

الوحيد الموجود والمطبوع الّتي وصف فيها الحرمين الشريفين، والقسم الثاني المفقود تحدّث فيه عن رحلته من الجزائر والمدن الّتي عبر فيها، والخاتمة الّتي جعل فيما نشأ عن ذلك[1].

نجد الورثيلاني الّذي دوّن رحلته المشهورة ب" نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار"حيث تعتبر موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر هـ / 18م، وقد اعتمد فيها على ثلاث مشاهداته الخاصة وعلى ما رواه له العلماء الّذين تلقّى بهم[2].

العلاّمة أبو راس الناصري الّذي له عدّة تآليف نذكر منها " فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربي ونعمته"، هو مخطوط قام بتحقيقه الدكتور ابن عبد الكريم، وهو كتاب يقدّم لنا حياة أبي راس الناصري نفسه، وتحدّث فيها المؤلّف عن أهله، بيته، شيوخه، علومه أسفاره، ومن التقى بها من علماء المغرب والمشرق[3]، كما ألّف أيضًا كتاب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" هو مخطوط قام بتحقيقه محمد غانم، ينقسم إلى جزأين ويحتوي هذا المؤلّف على معارف متنوّعة تتقاطع فيها شتّى العلوم التقليدية مثل الأدب، الجغرافيا الفلك، الفقه ونحوها[4] .

الرحلات الحجازية المذكورة في المصادر نجد رحلة أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني المسماة ب" الروضة الشهية في الرحلة الحجازية" الّتي تعتبر اليوم ضائعة[5]، إضافة إلى مؤلّفاته في أصول الفقه نذكر "كنز النفوس الشيقات في نظم الورقات لإمام الحرمين" أما في التاريخ " كتاب اللّمحة البرقية السنية بذكر السيرة المحمدية"[6].

تولّى علماء الجزائر مناصب أخرى في المجال الثقافي لا تقلّ أهمية عن المناصب السابقة الذكر فبذلك نجد أنهم اشتهروا في علم القراءات والتي يقصد بها إختلاف ألفاظ

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص 392، 393.
[2] المرجع نفسه، ص 394.
[3] محمد أبو راس الناصري، فتح إإله و... المصدر السابق، ص 07.
[4] محمد بن أحمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار و ... المصدر السابق، ص ص 33، 34.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 390.
[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي المرجع السابق، ص 180.

الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تحقيق بحسب اختلاف لغات العرب[1] وعلى هذا النحو برزت في الرحلة الحجازية للجزائر خلال العهد العثماني عملية الانتشار الفكري ضمن تعلّم وتعليم علم القراءات، وقد عبر الناصري عن هذا العلم من خلال رحلاته إذ حدثنا عن حلقات العلم التي كان يأخذ فيها علم القراءات أو يعلمه[2]، بقوله:" ذهبت إلى مدينة الشيخ علي بن أحمد ولقد تعجّب من حفظي ولفظي وقراءة الطلبة القرآن عني... ولما ذكر لي طلبة المازونة... فجلست حلقة... شيخنا الشيخ ابن علي ابن الشيخ أبي عبد الله المغيلي للقراءات الصحيحة المؤسسة..." ويبزر اهتمامه أيضا لهذا العلم من خلال حديثه عما سئل عن القراءات في مكة فأجاب، وقد ذكر قراءته لتفسير سورة النور عن السيد عبد الملك مفتي الشافعية في مكة[3] .

المناظرات: تعتبر المناظرات آلية أساسية في التواصل الفكري والعلمي بين الرّاسخين في العلم والمساهمة في الحياة الثقافية من ذلك ما قدّمته لنا الرحلات الحجازية عامة ورحلات الحجازية الجزائرية بصفة خاصة، حيث انحفلت بنصوص المناظرات بين علماء الجزائر والمشرق[4].

أشهر تلك المناظرات الّتي أبرزها الجزائريون كفاءتهم العلمية نذكر المناظرة الّتي تدخّل فيها الورثيلاني لحسم الخلافات الّتي جرت بين شيوخه عن طريق ترجيح الصّواب على الخطأ مثل ما وقع بين شيخه التلمساني وخليل المغربي[5]، حول مسائل في كلام الشيخ السنوسي في الجامع الأزهر داخل رواق المغاربة حيث يقول الورثيلاني:" فلما طال نزاعهما وقد ظهر لنا ما ظهر للشيخ خليل، قلت الحق مع الشيخ خليل، فلما خرجنا قال لي والله لقد أساءني نصرك للشيخ المذكور فأجبته بما هو حاصله أنّ الحق أحق أن يتبع وما

[1] عبد العزيز المزيني، مباحث في علم القراءات، ط1، دار كنوز ، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص 16.

[2] سعاد لبصير، التفاعل الثقافي... المرجع السابق، ص ص 103، 104

[3] أبو راس الناصري، فتح الإله... المصدر السابق، ص 130– 135.

[4] محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، 106.

[5] الشيخ خليل بن محمد المغربي الأصل المالكي المصري: أحد علماء مصر نشأ عفة وصلاح، اقبل والده من المغرب إلى مصر وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم، حيث أصبح حسن لإلقاء العلوم وإمام في المعقولات وولّي خزينة كتب، توفي في سنة سبع وسبعين ومائة ألف. لمزيد من المعلومات أنظر عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الأثر في التراجم والأخبار، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م، ص ص 424، 425.

ذكره هو الحق والله تعالى أعلم"[1]، وكذلك أقحم الورثيلاني شيخه التلمساني بأسئلة في البلاغة والنحو، الفقه وهذا ما يظهر حبّه للبحث والجدال العلمي[2] .

بعض أمثلة تلك المناظرات الّتي أوردها أبو راس الناصري خلال رحلته إلى المشرق وكانت بينه وبين علمائها إذ يقول:" اجتمعت مع علماء مصر في الجامع الأعظم" وتناولنا مسائل كثيرة ثم قالوا لي من لقب بالحافظ "بد أنه يكون مختص في كل شيء وأنت ماذا تحفظ؟" قلت أحفظ كذا وكذا متنا من سائر العلوم قالوا فينا كثيرا من الناس يحفظ مثلك وأكثر. فلقت أحفظ ألفية ابن مالك وما من باب فيها أو فصل إلاّ وأعرف كم فيه من بيت قالوا هذا لم نرى من يخصه ولا يسعنا به وتراكوا في امتحاني وتزيف مكاني فأخرج أحدهم كتاب الألفية وفتحه من آخره فخرج له باب التصغير فقال إليك ما فيه من بيت، فقلت: اثنان وعشرون بيت فحسبوه فواجدو ثلاثة وعشرين بيت فضحكوا وأرادوا التزيف وتكذيب ما عندي وتكذيب ما عندي فقلت ناولني والكتاب فأخذته...فإذا فيه جمع التكبير ودخلت من سهو من الكاتب وتأملتها في أولها خاء بالجمرة لا يدركها إلا المتأهل وفي آخرها طاء... وحسبوا فيها الأبيات فلم يجدوا إلا اثنان وعشرين بيت فألقوا السلام واعتُرفوا لي"[3].

الإجازات: مفردها إجازة وهي إحدى طرق التحصل والرواية عند المحدثين من أهل العلم لذا تنوّعت في معناها وأدائها، وهي في اصطلاح العلماء إذن المحدث للطالب بأن يروي عنه كتابًا من كتب الحديث أو غيرها ولا يحصل طالب العلم لهذه المرتبة إلاّ بعد مجالسة العلماء لفترة طويلة يثبت من خلالها جدارته وأحقيته بالإجازة وتكون بأشكال مختلفة شفوية أو كتابية، عامة أو خاصة، نثرية أو نظمية، ولا تنال إلاّ بعد استيفاء شروطها[4].

---

[1] عبد القادر صحراوي، الورثيلاني مقدّمة عن رحلاته وملاحظات عن فضل التاريخ والأخبار، الورثيلاني مقدّمة في رحلته، ع9و10، جامعة سيدي بلعباس، د.ت.ن، ص 99.

[2] المرجع نفسه، ص 100.

[3] محمد أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في ... المصدر السابق، ص ص 116، 117.

[1] عبد الكريم بناهض، التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي خلال الرحلة العياشية (ماء وموائد)، مجلة الذاكرة، ع 10، مخبر التراث اللّغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة تلمسان، الجزائر، ص 62.

كانت إجازات علماء المشارقة لعلماء الجزائر خلال العهد العثماني كثيرة نذكر منها: إجازة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصديقي المالكي[1] لأحمد المقري في مصر، وذلك في 12 ربيع الأوّل سنة 1029هـ/ 1619م، الّتي أبدى فيها الشيخ الصديقي إعجابًا كبيرا بالمقري ضمن عدّة أبيات في مدحه[2]، كما أجاز الشيخ علي الصعيدي، وهو من كبار علماء الأزهر المالكية حيث حضر الورثيلاني مجلسه في الفقه "مختصر خليل" بشرح الخرشي وكان الشيخ في صدد كتابة حاشية عليه، فناقشه في بعض المسائل الفقهية، واستطاع إقناعه لهذا كتب الصعيدي إجازة في جميع العلوم، ولما اطلع على شرحه الخطبة المسمى "بمقدمة شرح السنوسي على الصغرى "أجازه في التأليف[3].

حظي الشيخ الثعالبي بإجازة من قبل الشيخ المسند البرهان الميموني الشافعي، وكتب فيها "بأنّه ما رأى منذ زمان من يماثله، بل من يقاربه"[4]، وأيضًا قدّمت إجازة لأبي راس الناصري من العلاّمة الشيخ عبد الله الشافعي من مذهب الإمام الشافعي أين لقبه بشيخ الإسلام[5]، كما نال الشيخ أحمد البوني[6] العالم الشهير الجزائري بإجازة في علم الحديث الّتي تلقاها من الشيخ حسن بن سلامة الطبّي[7].

منح علماء الجزائر إجازات عديدة لإخوانهم المشارقة خلال العهد العثماني، وهذا يظهر من بعض الإجازات الّتي نذكرها: حيث أجاز الشيخ الثعالبي للعلامة الشيخ محمد النلي

---

[2] أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوارث المالكي الصديقي نسبة إلى صديقه كان عالما في مختلف العلوم أخذ عن أئمة عصره، ومن مؤلّفاته شرح على متن التهذيب في المنطق وله مفيدة نظما وشرح من المواهب قطفى. لمزيد من المعلومات أنظر المحبي، خلاصة الأثر، ج1، المصدر السابق، ص ص 234– 236.

[3] فوزية لزعم، الإجازات العلمية ..... المرجع السابق، ص 278.

[4] ربيعة قريزة، صالح بوسليم، المرجع السابق، ص ص 500، 501.

[4] فوزية لزغم، الإجازات العلمية... المرجع السابق، 296.

[5] محمد أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته... المصدر السابق، ص 119.

[7] أحمد البوني: هو أحمد بن قاسم بن محمد سامي البوني، وينتسب إلى أسرة عريقة في العلم والتصوّف، وساهم في الحياة الثقافية لاسيما علم الحديث.لمزيد من المعلومات أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.....، المرجع السابق، ص 61.

[7] فوزية لزغم، الإجازات العلمية... المرجع السابق، ص 317.

الخضرمي[1]، الّذي إلتقى بالثعالبي بمكة المكرّمة، وخدمه مدّة وقرأ عليه علوما في شتى الفنون منها الحديث، التفسير، النحو والصرف، اللّغة العربية والمنطق الّذي أجاده الشيخ قبل انتقاله إلى المشرق، كما أخذ عنه أيضا الفقه وأصوله على المذهب المالكي ثم حظي بإجازته[2].

قدّم أحمد المقرّي إجازة لخطيب المسجد الحرام تاج الدين المكي، بعدما روي له كل مؤلّفاته ومروياته حيث قال المقري:" وها أنا أجزته بكل ما رويته وبالقصور معلما على شروطه الّتي قد قررت لدى ذوي الفن وما حررت مثل الموطا الإمام مالك... فقد قرأ علي منه صدرا وهو بما قد نال مني أدرى، كذا الصحيحان، وباقي الستة مع المساند التي في السنة وكل ما صنفته من نثر مع النظام قله والكثر، وما رويت عن شيوخي طرا والله أرجو أن ينيل الأجر وأحمد المقري خط عن عجل مفتقرا لربه عز وجل"[3].

حصل الشيخ تقي الدين الحصيني بإجازة الّتي أعطاها له يحي الشاوي، وكان نص الإجازة الشاوي لهذا الشيخ يتمثّل:" الحمد الله صلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته وسلم، أجزت الفقه النبيه تقي الدين الحصيني في هذه الكتب الأربعة وغيرها بهذه الأسانيد وبغيرها". وقد ورد في أسفل الإجازة هذه العبارة هذا بخط العلامة يحي الشاوي[4].

أهدى الشيخ عبد الكريم الفكون[5]، إجازة لمحمد التمنطيطي عند رحلته إلى المشرق بغرض الحجّ فحضر مجالس دروسه، وبعدما ظهر من سعة علمه وخاصة إتقانه "لمختصر خليل" قرّبه منه ونوه بجليل قدره، وعدّ التمنطيطي حوالي 40 مسألة على الكتاب، وقال:

---

[1] عبد الرحمن بن عبد الله بن عنيق الخضرمي الأصل المكي، فقدم الشريف حسن صاحب مكة ستة وثلاثون بعد الألف فتسلّط على جميع المملكة وعُرف فيها. لمزيد من التفاصيل أنظر محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص ص 361 362.

[2] أحمد قرود، المرجع السابق، ص 147.

[3] أحمد المقري، رحلة المقري... المصدر السابق، ص 90.

[4] فوزية لزغم، إجازة الشيخ يحي الشاوي المليانى الجزائري بدار الكتب المصرية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، د.ت، ص 151.

[1] عبد الكريم الفكون : هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن يحي الفكون التميمي من قبائل تميم ولد عام 988هـ / 1580م،بقسنطينة، وكان له نشأة عصامية في تعليمه، يتوجّه إلى المشرق كأمير لركب الحاج لا كطالب للعلم . لمزيد من المعلومات أنظر حسين بوخاوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثره 988هـ ـ 1073هـ/ 1580م ـ 1663م، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والحضارة الإسلامية، جامعة السانية، وهران، 2008مـ 2009م، ص ص 51– 60.

هنيئًا لقطر فيه أمثالك، ثم قال: ما أبرعك يا عالم توات، وقرأ التمنطيطي عليه الحديث فأجازه فيه، وفي جميع مؤلّفاته ومروياته الفقهية[1].

أجاز ابن العنابي تلميذه إبراهيم السقا والدليل على ذلك ما يلي:" وقد قرأ علي الشيخ الإمام الفاضل ابن الحسن إبراهيم بن علي بن حسن المعروف بالسقا.... جل صحيح البخاري إلى باب الإحتباء من كتاب اللباس، وسمع ذلك الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن يوسف القنياتي إمام الجامع الأزهر والشيخ الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن عثمان الدمياطي الغمراوي الشافعي... والشيخ أبو الحسن إبراهيم الشافعي..." ختمها بقوله "قال هذا وكتبه الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي الشهير ببلده بابن العنابي... بتاريخ خامس من شعبان سنة 1242هـ"[2].

[1] فوزية لزغم، الإجازات العلمية... المرجع السابق، ص 322.

[2] أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي، المرجع السابق، ص ص 42، 43.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع البحث المتمثّل في: دور العلماء الجزائريين في الجامع الأزهر والحرمين الشريفين خلال العهد العثماني توصّلنا إلى بعض النتائج الّتي نوضّحها في النقاط التالية:

تميّزت الثقافة في الجزائر إبان العهد العثماني بثقافة دينية لأنّ الاهتمام كان متعلّقًا بأمور الدّين الّذي يكون قاعدة في مختلف المؤسّسات التعليمية، وانصبّ ركائز العلماء على العلوم النقلية أكثر من العلوم العقلية، وهي الميزة الّتي صنعت الحياة الثقافية في هذا العصر، والّذي تميّز أيضًا بتقلّص وانحطاط الحياة العلمية وهو الأمر الّذي أدّى إلى نفور وهجرة العلماء الجزائريين إلى مواطن الابتكار العلمي في الجامع الأزهر والحرمين الشريفين (مكة والمدينة.)

اعتبار الجامع الأزهر كمركز استقطاب علمي للعديد من العلماء الجزائريين الّتي سمحت لهم الفرصة لمواصلة تعلّمهم فيه باعتباره من أهمّ المؤسّسات العلمية والثقافية الموجودة في المشرق العربي واتّخاذهم لرواق المغاربة كمقرّ سكناهم أثناء تواجدهم بالجامع الأزهر وتمتّعهم بجميع الحقوق العلمية والاجتماعية وكذلك التزامهم بأداء الواجبات.

تعدّ المجاورة العلمية للمقدّسات الدينية لتأدية الرّكن الخامس من أركان الإسلام ألا وهو فريضة الحجّ، من أهمّ ما اعتاده المسلمون بصفة عامة والعلماء الجزائريون بصفة خاصة للطواف بين معاهده الدينية والتعليمية بالحجاز، الّذي كان مقصد المسلمين من جميع أمصار العالم الإسلامي من علماء أو غير علماء.

ملاقاة العلماء المغاربة للإقبال والترحيب من قبل المشارقة متحين لهم الفرصة لتقلّد المناصب السامية في مصر والحجاز كالتدريس والقضاء والتأليف وغيرها، مما لم ينالوه في وطنهم الأم (الجزائر) الّتي كانت تعاني من التراجع العلمي نتيجة عدم اهتمام السلطة العثمانية بالمجال الثقافي.

شكّلت رحلة العلماء الجزائر نحو المشرق في العصر العثماني آلية من آليات التلاقح الثقافي والحضاري من خلال الإجازات العلمية المتبادلة والّتي تقدّم لنا لمحة عن المعاهد الّتي تخرّج منها المُجاز عن شيوخ المجازين له، وكذلك صورة عن المناظرات المنعقدة في المجالس العلمية الّتي تشكّل كلّها أداة لعرض وتبادل الأفكار والقدرات الذّهنية لتفعيل وتعزيز رابطة التوصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي إبان الفترة العثمانية.

الملاحق

ملحق رقم (01): صورة تمثل لنا صحن الجامع الازهر. [1]

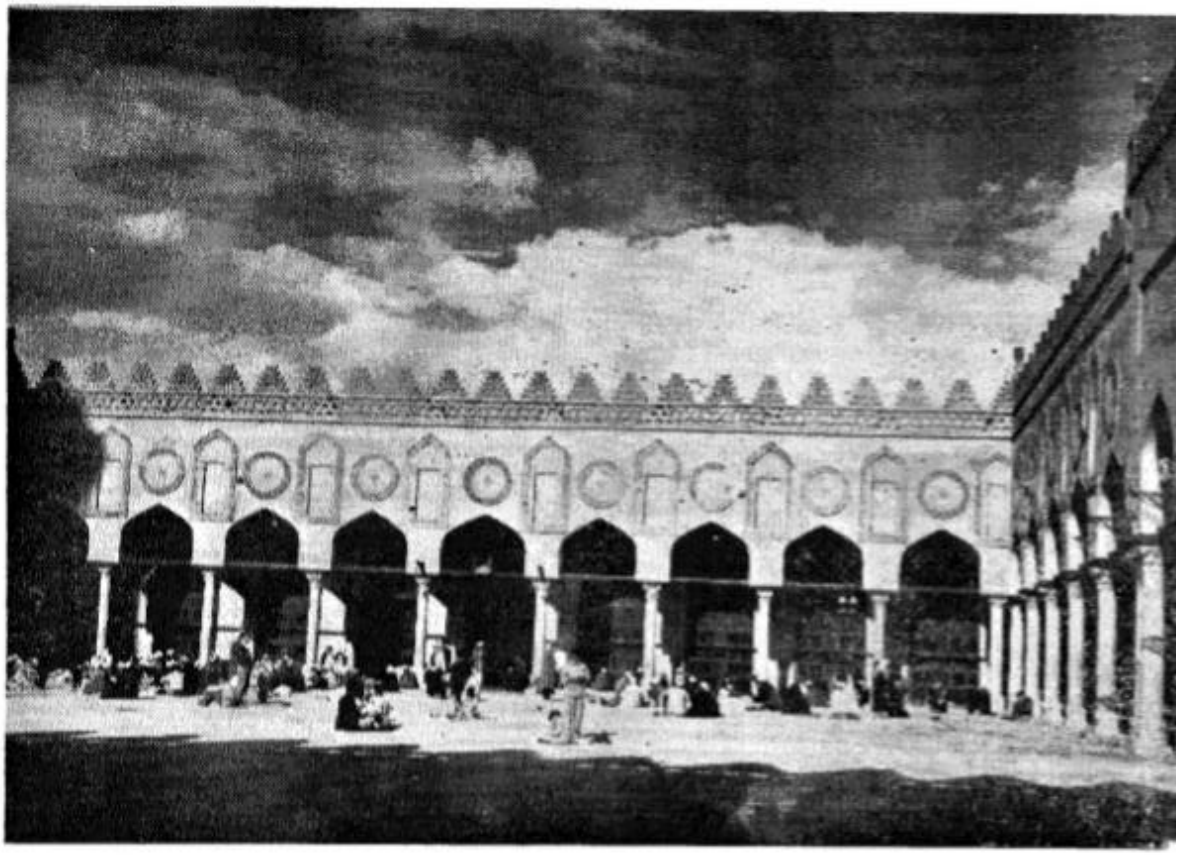

[1] محمود محمد حامو، مرجع سابق، ص 13.

الملحق رقم (02): صورة توضح الحرم الداخلي للجامع الازهر. [1]

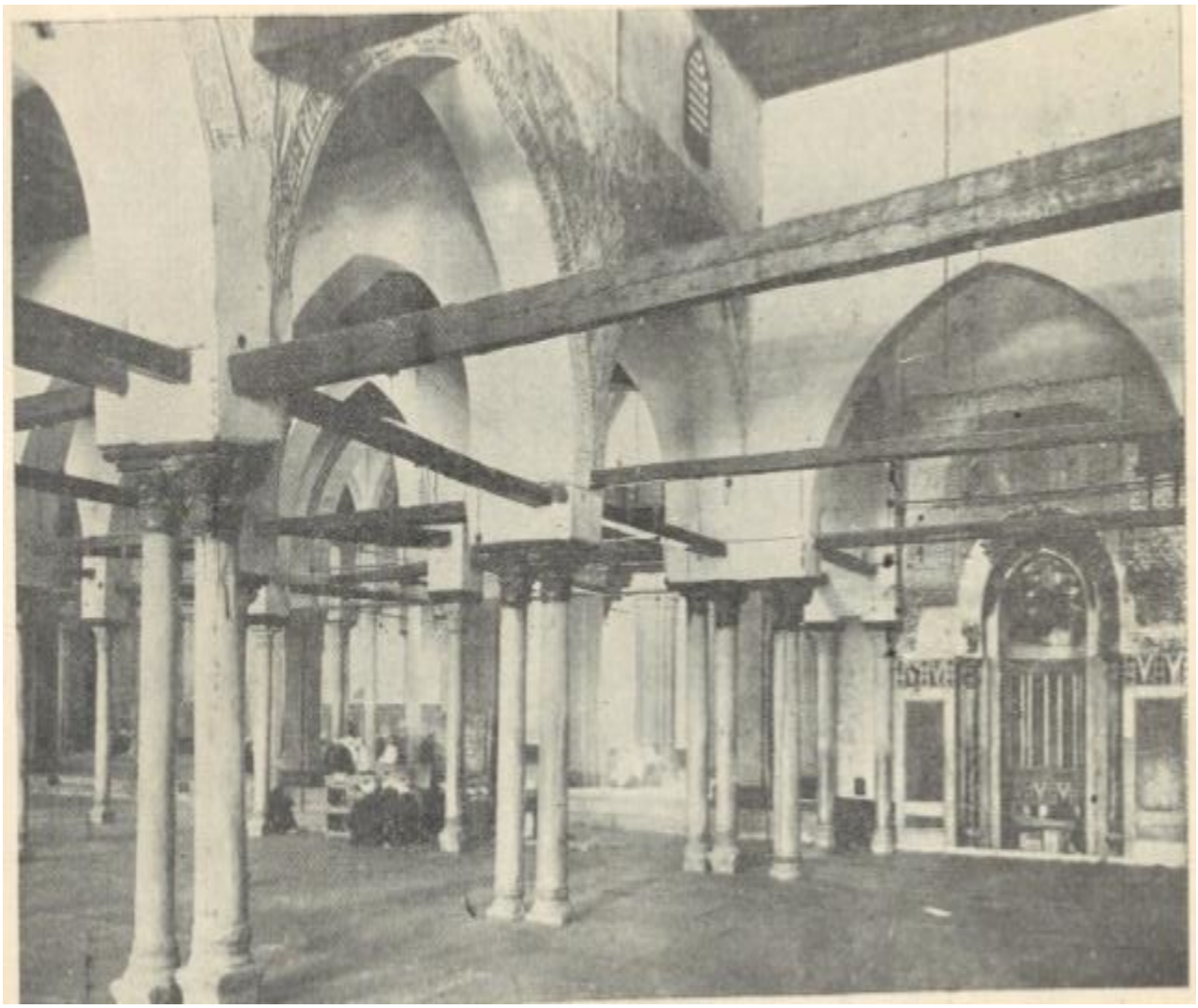

[1] أبو العيون، مصدر سابق، ص 20.

الملحق رقم (03): صورة تمثل طواف الحجاج حول الكعبة الشريفة. [1]

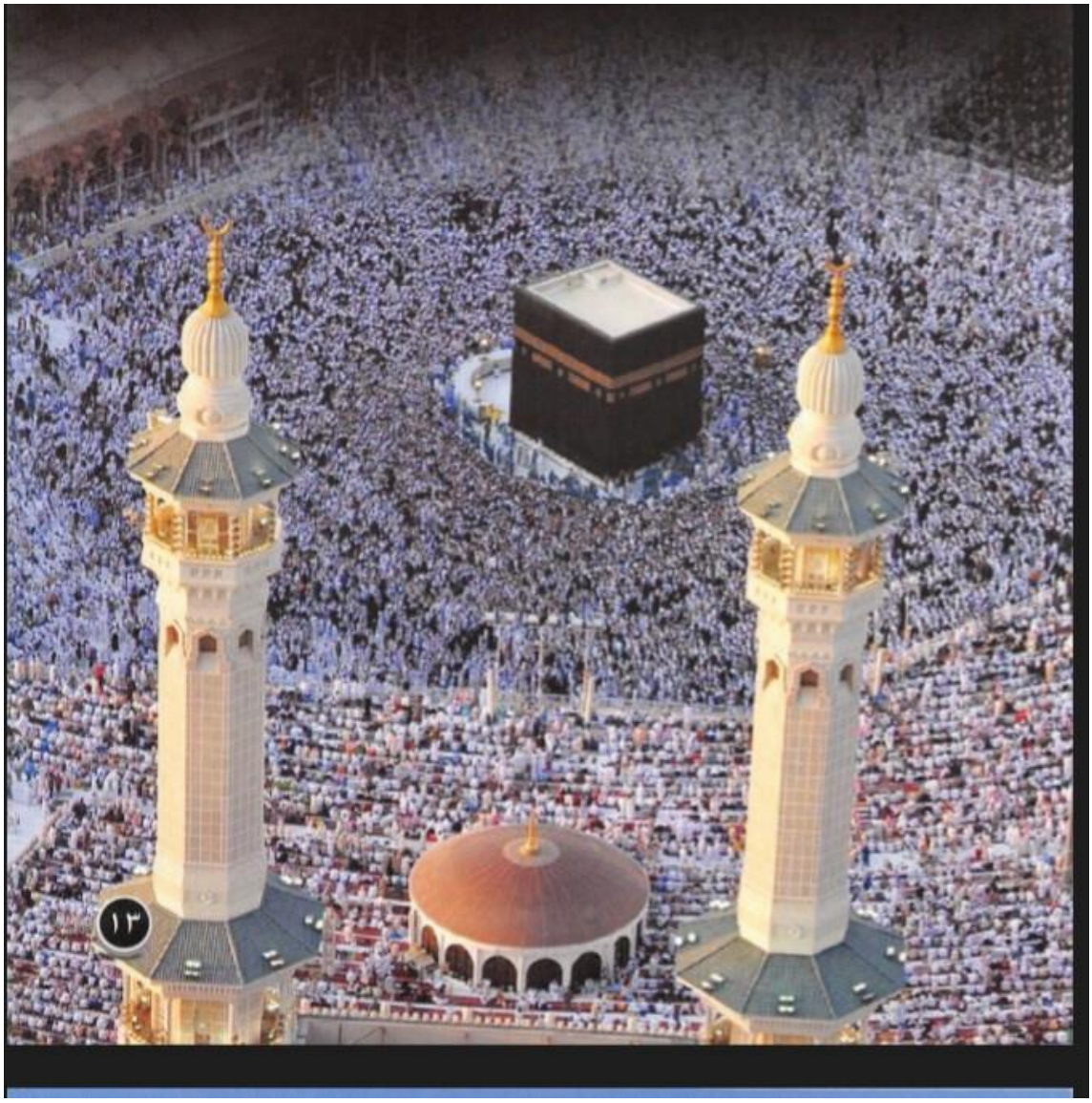

[1] محمود محمد حامو، مرجع سابق، ص 13.

ملحق رقم4 صورة توضح شكل المدينة **المنورة.** [1]

[1] محمود محمد حامو، مرجع سابق، ص 45.

الملحق رقم (5): خريطة توضح لنا مناطق المدينة المنورة . [1]

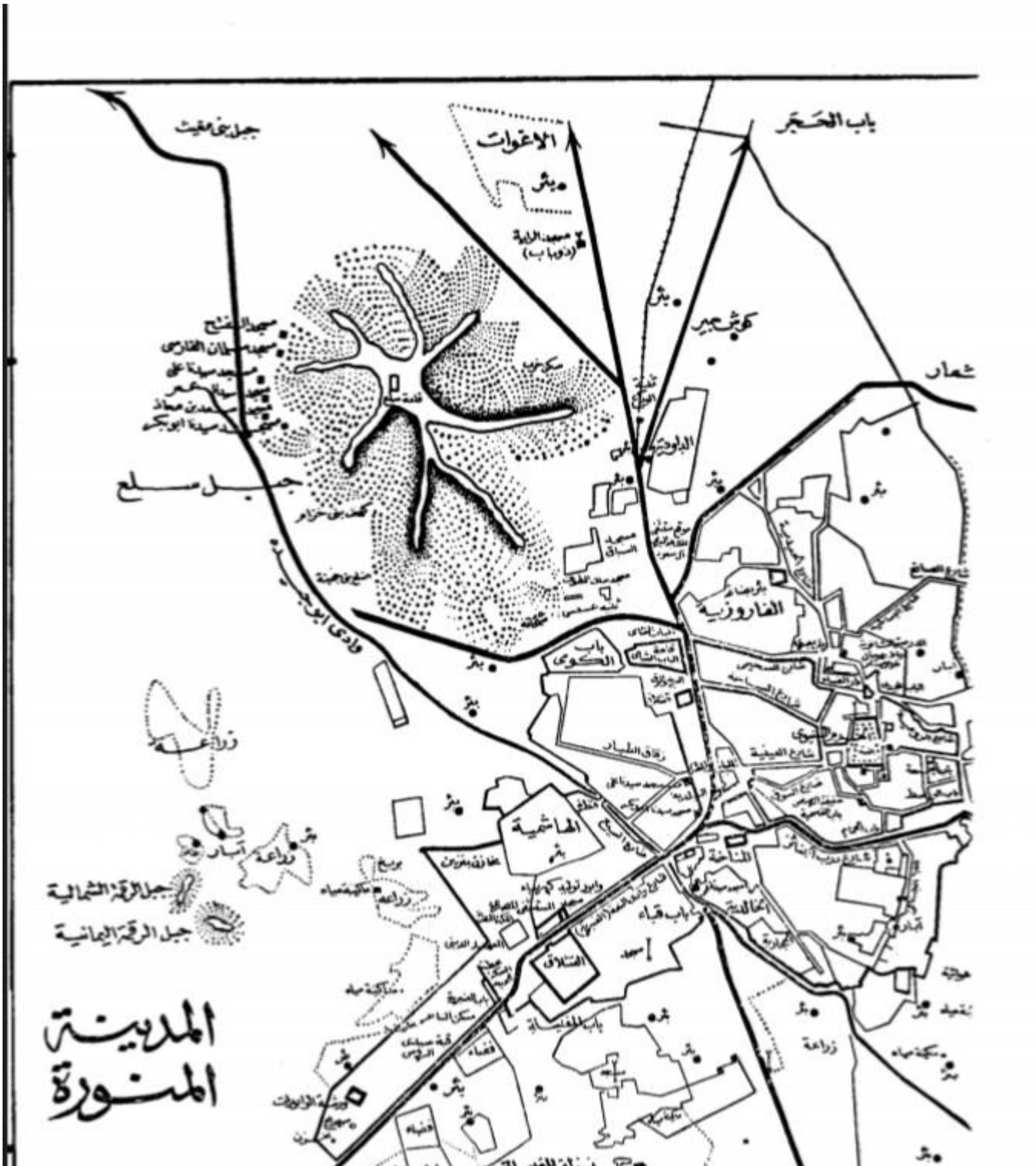

[1] أحمد ياسين أحمد الخياري، مرجع سابق، ص 54.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

1. أبو العيون محمد، الجامع الأزهر نبذة في تاريخه، مطبعة الأزهر، 1368هـ / 1949م.

2. أصان حضرة عزتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بن عثمان من أوّل نشأتهم حتى الآن، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـ/ 1990م.

3. الجبرتي عبد الرحمن بن الحسن، عجائب الأثر في التراجم والأخبار، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م.

4. الحفناوي أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، د.ط، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.

5. العبدري أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعيد، رحلة العبدري تحقيق علي إبراهيم الكدوي، ط2، دار نهد الدين، دمشق، 1426هـ/ 2005م.

6. العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية 1661م - 1663م، تحقيق سعيد الفاضلي، ط1، مج1، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2006م.

7. المحبي محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 11 هـ ، ج1، دار بيروت، لبنان.

8. المقري أبي العباس أحمد، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن عمار، د.ط، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004م.

9. (ـــ،ـــ)، صاحب نفح الطيب، د.ط، دار القومية للنشر، د.ت.ن، د.م.ن.

10. (ـــ،ـــ)، روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر ما لقيت من الأعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1403هـ/ 1983م.

11. الناصري محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربي ونعمته،تحقيق عبد الكريم الجزائري، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م.

12. (ـــ،ـــ)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق محمد غانم، ج1.

13. الورثيلاني الحسين بن محمد، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.

14. (ـــ،ـــ)، زهرة الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق بن عمر حمدادو، مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، د.ط، د.م.ن، د.ت.ن.

15. (ـــ،ـــ)، الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، تحقيق محمد أمين دلاي، مركز البح في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، د.م.ن، 2007م.

16. حافظ عبد السلام هاشم، المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة ، ط 3 منشورات نادي المدينة المنورة، دمشق، 1982م.

17. حليم إبراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسّسة الكتب الثقافية بيروت، لبنان، 1988م.

18. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م.

19. رصد الحنفي سليمان، كنز الجوهر في تاريخ الأزهر، مطبعة هندية بشارع المهدي بالأزبكية، 1320هـ.

20. للمقدسي المعروف بالبشارى، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

21. وافي عبد الواحد، لمحة في تاريخ الأزهر، ط2، مكتبة الجامعة الأمريكية القاهرة، 1355هـ/ 1932م.

22. يحي بن محمد أبي زكريا الشاوي المغربي الجزائري، إرتقاء السيادة في أصول النحو، تحقيق عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، ط 1، دار الأنبار للطباعة والنشر العراق، الرمادي، 1411هـ/ 1990م.

المراجع:

1. ابن عمار، أشعار جزائري، تحقيق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1998م.

2. الأزرقي أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار تحقيق رشدي الصالح ملحسن،ط3، دار الأندلس، لبنان، 1983م.

3. البر عبد الرحمن عبد الحميد، التحفة الزكية في فضائل المدينة المنورة، ط1، دار اليقين، مصر، 1421هـ / 2000م.

4. البصرى الحسن، فضائل مكة والسكن فيها، تحقيق سامي مكي العاني، د.ط، مكتبة الفلاح، الكويت، 1980م.

5. البهى محمد، الأزهر تاريخه وتطوّره، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1383هـ / 1964م.

6. التازي عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، ج1، د.ط، مؤسّسة الفرق للتراث الإسلامي، الرياض، 1426هـ / 2005م.

7. (ــ،ــ)، في تاريخ المغرب جامع القروين (المسجد والجامعة بمدينة فاس) موسوعة لتاريخ المعماري والفكري، مج2، ط1، دار الكتاب اللّبناني، بيروت لبنان 1973م.

8. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415هـ / 1999م.

9. الحويطان عبد العزيز بن محمد، أحكام الحرم المكي الشرعية، ط1، مكتبة ملك فهد الرياض، 2004م.

10. حمو محمود محمد، فضائل الحرمين الشريفين، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة 1422هـ.

11. الخياري أحمد ياسين أحمد، تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، ط1، دار العلم للطباعة والنشر، السعودية، 1990م.

12.السلاوي أحمد بن خالد النازي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر النازي ومحمد النازي، ج5، دار الكتاب البيضاء، المغرب الأقصى، 1955م.

13.الشامخ محمد عبد الرحمن، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، ط2، دار العلوم، الرياض، 1402هـ / 1982م.

14.الصلابي علي محمد، الدولة الفاطمية، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، د.م.ن، د.ت.ن.

15.الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، سلسلة الدراسات الكبرى ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت.

16.الغبان محمد بن عبد اللّه بن عايض بن عوض، فضائل مكة الواردة في السنة ج1،ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1421هـ

17.المزيني عبد العزيز، مباحث في علم القراءات، ط1، دار كنوز، المملكة العربية السعودية، 2011م.

18.الميلي مبارك بن محمد الهيلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

19.بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله للعربية نبيه أمين فارس، ومنير البعلكي، ط5، دار العلم الملايين، بيروت، 1968م.

20.بسكر محمد، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة، ج1، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013م.

21.بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1981م.

22.بلول محمد مختار، المدينة المنورة درة المدائن، ط1، دار بلول للنشر والتوزيع الرياض، 1421هـ / 2000م.

23.بن خياط أسامة بن عبد الله، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء ط1، رياض، 1421هـ / 2001م.

24.بن ظهيرة جمال الدين محمد جار الله ابن أبي بكر بن علي، الجامع اللّطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2003م.

25.بن عمار أحمد، مختارات مجهولة من الشعر العربي، تقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992م.

26.بن وهيش عبد الملك بن عبد الله، حدود المشاعر المقدسة منى مزدلفة عرفات د.ط، مكة المكرمة، 1425هـ.

27.بوحوش عمار، تاريخ الجزائر السياسي، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر 1997م.

28.بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ت.

29.حله محمد علي، الأزهر في الأرشيف المصري وثائق من القرنيين التاسع عشر والعشرين، العدد الرابع، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1436هـ /2015م.

30.خفاجي عبد المنعم، صبح علي علي، الأزهر في ألف عام، ج1، ط1، مكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1432هـ / 2012م.

31.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

32.(ـــ، ـــ)، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830م)، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

33.(ـــ، ـــ)، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي جامعة الجزائر، 1990م.

34.سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم ومؤرّخين ورحّالة جغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

35.شارف رقية، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن19م، دراسة نقدية، ط1، دار الملكية بالجزائر، 2007م.

36.صابر إسماعيل عبد الجواد، مجتمع علماء الأزهر إبان الحكم العثماني(1517-1797م)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،1437هـ/ 2016م.

37.عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحمن، المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517م - 1789م)، ط1، تونس، 1982م.

38.عبد الستار الشيخ عثمان، عثمان بن عفان الحي السخي ذو النورين، ط1، دار القاع، دمشق، 2014م.

39.عبد الغني محمد إلياس، تاريخ المسجد النبوي الشريف، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 1996م.

40.عبد المعطي حسام محمد، المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2015م.

41.(ـــ، ـــ)، شيخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي 1538- 1812م، مكتبة الإسكندرية، د.ت.

42.عثمان ناصر عبد الله، قبل أن يأتي الغرب... الحركة العلمية في مصر القرن السابع عشر، عدد 65، ط2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1983م.

43.عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

44.عميراوي حميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليانة، 1426هـ / 2005م.

45.عنان محمد عبد الله، تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي مع تكملة له حتى العصر الحاضر، ط1، مكتبة الجامعة الأمريكية، القاهرة، 1361هـ / 1942م.

46.فارس محمد خير الدين، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969م.

47.فتحي الشاعر محمد، الشرقية سلاطين الأيوبيين والمماليك، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

48.قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط1، مكتبة الدار العربية، القاهرة يوليو، 2003م.

49.لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518- 1830م، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 2011م.

50.نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7 و8 هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.

51.نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ج2 ط1، مؤسّسة نويهض الثقافية، 1994م.

52.هريدي محمد عبد اللّطيف، شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني، ط1، دار الزهراء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م.

53.هلالي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر عين مليانة، الجزائر،1429هـ / 2008م.

54.هورخرونيه ستوك، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، نقله إلى العربية علي عودة الشيوخ، ج1، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1999م.

55.يوسف عماد عبد العزيز، الحجاز في العهد العثماني 1876- 1918م، ط2، بيت الوراق، بيروت، 2011م.

المعاجم والموسوعات:

1.الزبيدي محمد المرتضي، المعجم المختصر، ط1، دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان، 2006م.

2.صابان سهيل المعجم الموسوعي المصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 1421هـ / 2000م.

المجلات:

1. آل سيد الشيخ سعاد، رحلة عبد الرحمن بن محمد الخروب المجاجي نموذج الرحلة المجاجية النظمية خلال القرن 11هـ / 17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع20 جامعة غرداية، الجزائر، 2014م.

2. السرجاني راغب، تطور الحركة العلمية في الأزهر خلال العصر العثماني قصّة الإسلام، يوم 30 سبتمبر 2018م، على الساعة 04:00، الجزائر.

3. السماري إبراهيم بن عبد الله، ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية، بحث مقدّم إلى ندوة مكة المكرمة عامة الثقافة الإسلامية، الجمعية السعودية، 1426هـ.

4. بالأعرج عبد الرحمن، دور رحلات الحج في التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق (ق8هـ / 14م)، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، د.ت.

5. بحري أحمد، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

6. بعارسية صباح، مكانة شخصية الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في العهد العثماني جامعة خميس مليانة، الجزائر، د.ت.ن.

7. بن حيدة يوسف، الشيخ عيسى بن الثعالبي ونشاطه الفكري بالمشرق العربي خلال القرن11هـ / 17م، مجلة هيرودوت العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج6، ع2، د.م.ن د.ت.ن.

8. بن عتو بلبروات، الباي محمد الكبير باي وهران (1779– 1797م) حياته وسيرته مجلّة عصور، العدد 03، جوان 2003م.

9. بن عتو حمدون، الثعالبة في الجزائر من خلال المصادر المحلية، الحوار المتوسطي، جامعة الشلف، مارس، 2017م.

10. بناهض عبد الكريم، التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب خلال الرحلة العياشية (ماء وموائد)،مجلة الذاكرة، ع10، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة تلمسان، الجزائر.

11.بوسعيد أحمد، المجاورة بالحرمين الشريفين عند الجزائريين في العهد العثماني جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، د.ت.

12.بوسلامة محمد، المشرق العربي تحت الحكم العثماني، جامعة تيارت، د.ت.

13.بوسلامة محمد، هجرة الجزائريين إلى بلاد المشرق في العهد العثماني (1518-1830م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت يناير، 2019م.

14.بوشنافي محمد، أبو راس الناصري المعسكري وقضايا عصره من خلال مؤلّفاته مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع2، جامعة سيدي بلعباس 1436هـ / 2015م.

15.بوشيبة ذهبية، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني الحوار المتوسطي جامعة سعيدة، العدد 4، الجزائر، د.ت.

16.بوشيبة ذهبية، العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العهد العثماني، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الرابع، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، ديسمبر، 2017م.

17.بومدين محمد، الرحلات العلمية التلمسانية الوافدة على الأزهر الشريف ودوره في ربط أواصر التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب ما بين 962هـ – 1107هـ/ 1555م – 1699م، مجلّة التاريخ المتوسطي، مج 03، ع 02، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، ديسمبر 2020م.

18.جلال صالح عامر أسماء، دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن التاسع عشر م، حولية كلية اللّغة العربية بالزقازيق، ع 38، د.م.ن د.ت.ن.

19.(ـــ)، دور علماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن 9هـ / 15م من خلال كتاب الضوء اللاّمح للسخاوي، حولية كلية اللّغة العربية بالزقازيق، ع 33.

20.حسناوي السامي، الحافظ محمد أبو راس الناصري الجزائري وأجوبته الفقهية من خلال كتابه فتح الإله ومنته دراسات فقهية في المنهج والمرجعية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، د.ت.ن.

21.حصاد عبد الصمد، دلباز محمد وآخرون، التعليم ومناهجه في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج15، ع 2، الجزائر، 2021م.

22.حماش خليفة، دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة البحوث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر،د.ت.

23.حمد المشهداني مؤيد محمد، رمضان سلوان رشيد، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 - 1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، العدد 16، جامعة تقرت، 2013م.

24.حوتية عفيفة، بوسويلم صالح، الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود إسهاماتها في تدوين التاريخ الجزائر الحديث، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع4، جامعة غرداية، جوان، 2018م.

25.دباح عائشة، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات "رحلة الحسين الورثيلاني أنموذجا"، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، د.ت.

26.دخان عبد العزيز، الإمام أبو مهدي عيسى الثعالبي معجم المؤلفات الواردة في كتابه (كنز الرواة المجموع)، مجلة الصراط، مج22، ع1، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات، جويلية، 2020م.

27.دهان سليمان، تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري، مجلة أفكار وأفاق، ع 09، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الجزائر، 2017م.

28.ربوح عبد القادر، الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11هـ / 17م رحلة يحي الشاوي المليانى نموذجًا 1096هـ / 1685م مجلّة البحوث والدراسات، مج15، ع 1، شتاء، 2018م.

29.زيزاح سعيدة، ظاهرة الطرق الصوفية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري دولية فصلية أكاديمية محكمة، جامعة الأغواط، ع 11، الجزائر، ديسمبر، 2012م.

30.شرشار عبد القادر، كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقرّي مجلة الفضاء المغربي، جامعة وهران، ماي، 2016م.

31.شرف موسى، أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية "رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرفي والهلالي أنموذجا"، المركز الجامعي نور البشير، البيض، د.ت.

32.شرويك محمد الأمين، جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصدار المحلية والأجنبية، مجلّة العلوم الإسلامية والحضارة، ع 08، المركز الجامعي أفلو، الجزائر، 2018م.

33.صالح محمد، دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الإحتلال الفرنسي منه، مجلّة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 03، ع 02 جامعة تيسمسيلت، سبتمبر، 2020م.

34.صحراوي عبد القادر، الورثيلاني، مقدّمة عن رحلاته وملاحظات عن فضل التاريخ والأخبار، الورثيلاني مقدمة عن رحلاته، ع9 و10، جامعة سيدي بلعباس، د.ت.ن.

35.عبد الرحمن شادية، المجاورون في مكة في القرنين السابع والثامن عشر م، مجلّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 01، ع03، المركز القومي للبحوث، غزّة، البلوى 2017م.

36.عجناك يمينة، آداب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18م رحلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أنموذجا، مجلة البحوث، ع 11، ج 03، جامعة الجزائر (2)

37.غويني ليلى، الرحلات الحجازية الجزائرية الثرية في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مج1، ع1، جامعة الجزائر 2، 2009م.

38.قريزة ربيعة، بوسويلم صالح، جوانب من نشاط العلماء والطلبة الجزائريين في رواق المغاربة بجامع الأزهر خلال القرن 12هـ / 18م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،مج15، ع1، جامعة غرداية، 2022م.

39.قوسم عبد الرزاق، عبد الرحمان الثعالبي الإمام المتصوف في فكره، مجلة الحوار المتوسطي،مج9، ع2، جامعة سيدي بلعباس، 2018م.

40.كنتور رابح، العقارات الموقوفة لصالح الحرمين بمدينتي الجزائر والبليدة خلال العهد العثماني، جامعة الجزائر، 2019م.

41.لبصير سعاد، التفاعل الثقافي والعلمي بين الرحالة الجزائريين ونظرائهم من بلاد المشرق خلال العهد العثماني، قضايا تاريخية، ع8، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة 1439هـ / 2017م.

42.(ـــ،ـــ)، الرحالة الحجازية في العهد العثماني (1518– 1830م) مصدر أساسي للكشف عن الحدث التاريخي الاجتماعي الآفات الاجتماعية نموذجا، مجلة التراث، مج8 ع1، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2018م.

43.لزغم فوزية، إجازة الشيخ يحي الشاوي المليانى الجزائري بدار الكتب المصرية مجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، د.ت.ن.

44.(ـــ،ـــ)، العلماء الجزائريون بتونس خلال عهد الدايات (1671م - 1830م) ودورهم في مد جسور التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، مجلة الخلدونية، ع1، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2020م.

45.مجاهدي إبراهيم، الشيخ أبي راس الناصري المعسكري، مجلة الدراسات في العلوم الإنسان والمجتمع، مج4، ع3، جامعة تلمسان، الجزائر، سبتمبر، 2021م.

46.مرزوق فتيحة، شعباني نور الدين، الأزهر الشريف مركز استقطاب العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني، مجلة الإحياء، مج21، كلية العوم الاجتماعية والإنسانية جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، أكتوبر، 2021م.

47.مريخي رشيد، ملامح الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، العدد 12، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2017م.

48.مشوشة سمير، ابن حمادوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرّخان العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، مجلّة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 17، جامعة عباس لغرور، خنشلة.

المجلات باللغة الأجنبية:

1. Afrentieff (B-de) Etude de droit public malikite in Ro- M-n , no 1, 1966,pp 161-199 .

المذكرات:

1. أيت سوكي محند أكلي، اسهامات علماء الزواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى الثالث عشر هجري (16–17م)، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، فرع التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، 2014– 2015م.

2. بادشاه حافظ محمد، الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللّغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة اسلام آباد، باكستان 2013م.

3. بقادي مسعود، العلماؤ الجزائريون بالمغرب الأقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن 10هـ / 16م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، فرع التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس الجزائر، 2019– 2020م.

4. بكاري عبد القادر، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519– 1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2015– 2016م.

5. بوخلوة حسين، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثره 988هـ– 1073هـ / 1580– 1663م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والحضارة الإسلامية، جامعة السانية، وهران،2008– 2009م.

6. بوراس حفيظة، الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وجهوده في خدمة السنة النبوية المطهّرة، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان الجزائر، 1428هـ / 2008م.

7. بوسعيد عبد الرحمان، الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية الدين والمجتمع، جامعة وهران 2011– 2012م.

8. حسين شافعي حسين عبد العزيز، الرباط في مكة المكرمة من البدايات حتى نهاية العصر المملوكي، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية جامعة أم القرى، 1990م.

9. رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520– 1830م)، مذكرة لنيل شهادة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014– 2015م.

10.رمضان عبد الحميد صديق أمال، الحياة العلمية في مكة، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه، مج1، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1427هـ/ 2006م.

11.شارف رقية، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ / 1850م، دراسة وصفية تحليلية نقدية مقارنة مغاربية في المنهج التاريخي

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016– 2017م.

12.شتري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في عهد الدايات (1671– 1830م)، مذكرة لنيل شاهدة الماجستير تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

13.شقرون عبد الجليل، نحلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ابن عمار أبي العباس سيدي أحمد دراسة وتحقيق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تحقيق المخطوطات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2016– 2017م.

14.شلابي نبيلة، الرحلات المغاربية إلى الجزائر في العهد العثماني، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، الطور الثالث في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللّغة والحضارة الإسلامية، جامعة باتنة1، الحاج لخضر، الجزائر، 2020– 2021م.

15.شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته (1519– 1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005– 2006م.

16.عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص تاريخ حديث، جامعة غرداية 2011– 2012م.

17.قرود أحمد، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن11هـ / 17م من خلال ثلاثة نماذج أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي النائلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2009- 2010م.

18.قليل رحيمة، حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، اختصاص تاريخ الجزائر الثقافي، جامعة زيان عاشور، جلفة، 2020– 2021م.

19.لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925– 1246هـ/ 1520– 1830م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013– 2014م.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة .....أ

مدخل 11

الفصل الأول: المنارة الأزهرية خلال العهد العثماني.

المبحث الأول: نشأة الجامع الأزهر.....25

المبحث الثاني: مكانة الأزهر العلمية.....29

المبحث الثالث: المسار التعليمي داخل الأزهر و أروقته 33

الفصل الثاني: المقدسات الإسلامية بالحجاز.

المبحث الأول: نبذة عن الحرمين الشريفين 41

المبحث الثاني: فضائل الحرمين الشريفين.....46

المبحث الثالث: المجاورة للحرمين الشريفين.....53

الفصل الثالث: مشاهير علماء الجزائر وإسهاماتهم الدينية والثقافية.

المبحث الأول: مشاهير علماء الجزائر في المشرق.....59

المبحث الثاني: التفاعل الديني والثقافي.....73

الخاتمة.....87

الملاحق.....90

قائمة البيبليوغرافيا.....96

فهرس المحتويات.....113